



مجلة فصلية تُعنى  
بالمعرفة الدينية والثقافية

تصدر عن  
العتبة العباسية المقدسة  
قسم الشؤون الفكرية والثقافية  
شعبة الدراسات والنشرات

العدد العاشر/السنة الرابعة  
شهر رمضان المبارك ١٤٤١هـ - أيار ٢٠٢٠م





# العلوم المعرفية

الشرف العام

السيد أحمد الصافي

رئيس التحرير

السيد ليث الموسوي

هيئة التحرير

بدر العلي

حسن الجوادی

مهند السهلاوي

التدقيق اللغوي

مصطفیٰ کامل محمد - عمار کریمِ اسلامی

التصميم والإخراج الفني

علاء سعيد الأسدى



# المحتويات

١. أسلوب أئمة أهل البيت في المحكم والمتشبه  
السيد محمد حسين الطباطبائي
٢. المكر الإلهي  
الشيخ ناصر مكارم الشيرازي
٣. التورية والرمز في القرآن الكريم  
محمود البستاني
٤. إعجاز القرآن  
د. الشيخ عبد الهادي الفضلي
٥. منهج التثبت في شأن الدين  
السيد محمد باقر السيسistani
٦. ضرورات الدين والمذهب  
الشيخ محمد جواد مخنمية
٧. الدين واحد والشريائع متعددة  
الشيخ محمد السندي
٨. حجية الظن في الأصول الاعتقادية  
السيد أبو القاسم الخوئي
٩. كيفية تكون الهلال؟  
الشيخ جعفر السبحاني
١٠. حجية القرآن الشريف  
الشيخ هادي كاشف الغطاء
١١. التقوى والزهد والتنمية الاقتصادية  
الشيخ محمد الريشهري
١٢. التنكية  
ابن أبي الإصبغ
١٣. المحيط التربوي  
محمد تقى فلسفى
١٤. مرض جفاف القلب  
السيد منير الخبراز
١٥. الطريق الذي يؤدى إلى السعادة  
د. علي القائمى
١٦. شيخوخة الاجازة  
الشيخ باقر الدراواني

## نشأة الخط العربي

٧٢

الشيخ محمد هادي معرفة

## في رثاء الامام الكاظم عليه السلام

٧٣

السيد محمد جمال الهاشمي

## في مولد أبي محمد الحسن السبط

٧٤

الشيخ محمد حسين الأصفهاني

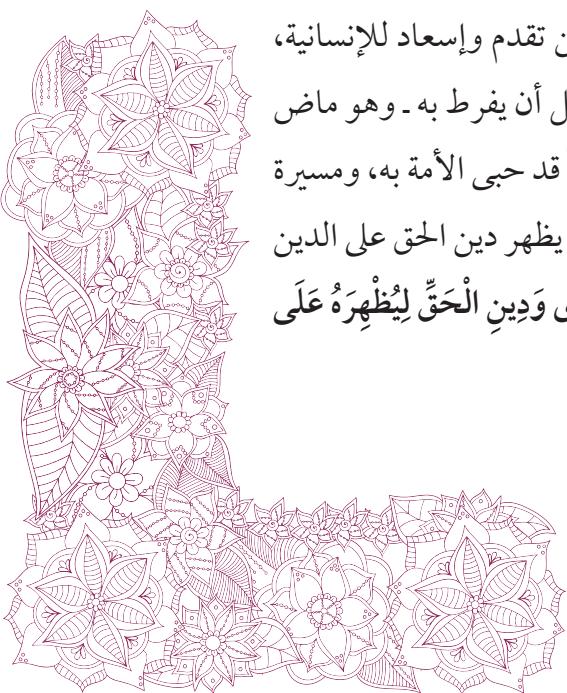


# الورقة الأولى ...

منذ أن ارتأينا إصدار هذه الأوراق المعرفية كان هدفنا وسعينا إعادة بعض جواهر العلماء - التي زينت المكاتب الإسلامية والفكرية بثروات علمية هائلة - أولاً لنعيد معها اسم كتاب أو موسوعة أو عالم أو محقق أو فيلسوف، ونذكر به أمتنا، ونُفكِّر بأن ما وصلت إليه اليوم من شأن ورفة كان لرجال عظاء بذلوا الغالي والنفيس من أجل أن نرتقي اليوم بهذه المكانة، ويكون فكرنا وحضارتنا في طليعة الحضارات والثقافات العالمية التي ينتهل منها العالم اليوم.

ثانياً لنشر ما نرى فيه الفائدة من إعادة نشره من المواضيع التي تتوسط الموسوعات والأجزاء العلمية الضخمة، لا سيما نحن في زمن قد قل فيه قراء الموسوعات والأجزاء الكبيرة، فأردنا من خلال أوراقنا إيصال هذه الجواهر والدرر والآثار لمن يبحث عنها، والتعرّف بأصحابها .. وكيف جدوا واجتهدوا في سبيل اخراجها لنا بهذه الحلة الجميلة المفيدة، لذا قالوا عن هذا الجهد أنه (تراث مجد وحياة).

فهو مجد بما حقق للبشرية في القرون الماضية من تقدم وإسعاد للإنسانية، وهو حياة بما أننا أمة لها ماضٌ عريق - لا يمكن لعاقل أن يفرط به - وهو ماضٌ حي؛ لأن فيه حياة البشرية ونجاتها، كونه فيضاً إلهياً قد حبى الأمة به، ومسيرة خير خطها رسول الله ﷺ وأهل بيته الأطهار، حتى يظهر دين الحق على الدين كله كما قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الْدِّينِ كُلِّهِ﴾ [التوبه: ٣٣].







### إعجاز القرآن

د. الشيخ عبد الهادي الفضلي

### أسلوب أئمة أهل البيت في المحكم والمتشبه

السيد محمد حسين الطباطبائي

### المكر الإلهي

الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

### التورية والرمز في القرآن الكريم

محمود البستاني



A portrait of Sayyid Muhammad Hussein Al-Tabatabai, an elderly man with a long white beard and a dark turban, looking slightly to the right. The portrait is set against a yellow background with a decorative border.

# أسلوب أئمة أهل البيت عليهم السلام في المحكم والتشابه

السيد محمد حسين الطباطبائي

ونقل عن الامام الرضا عليه السلام انه قال: «من رد متشابه القرآن إلى محكمه هدي إلى صراط مستقيم»<sup>(٣)</sup>، ثم قال: «ان في اخبارنا تشابها كمتشابه القرآن فردوا متشابهها إلى محكمها ولا تتبعوا متشابهها فتضلوا»<sup>(٤)</sup>.

ان هذه الأحاديث وخاصة الأخيرة منها صريحة في أن الآيات المتشابهة هي الآيات التي لا تستقل في مدلولها، بل لابد من ردها إلى الآيات المحكمة، ومعنى هذا - كما أسلفنا - أنه ليس في القرآن آية لا يمكن معرفة معناها بطريق من الطرق.

[القرآن في الإسلام]

ما نفهمه من ملخص ما أثر عن أئمة اهل البيت عليهما السلام هو نفي وجود آية متشابهة لا يمكن معرفة مدلولها الحقيقي، بل الآيات التي لم تستقل في مدلولها الحقيقية يمكن معرفة تلك المدعى بواسطة آيات أخرى، وهذا معنى ارجاع المحكم الى المتشابه. فإن ظاهر قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَ﴾ [طه: ٥] وقوله ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢] يدل على الجسمية وأن الله تعالى مادة، ولكن لو أرجعناهما إلى قوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] علمنا أن الاستواء والمجيء ليسا بمعنى الاستقرار في مكان أو الانتقال من مكان إلى مكان آخر.

قال النبي عليه السلام وهو يصف القرآن الكريم: «وان القرآن لم ينزل ليكذب ببعضه بعضاً، ولكن نزل يصدق بعضه بعضاً، فما عرفتم فاعملوا به وما تشابه عليكم فآمنوا به»<sup>(١)</sup>، وقال الإمام علي عليه السلام: «يشهد بعضه على بعض وينطق بعضه ببعض»<sup>(٢)</sup>.

(٣) تفسير العياشي ١٦٢/١.

(٤) عيون الأخبار ١/١٩٠.

(١) الدر المنشور ٨/٢.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٣١.

# المكر الإلهي

الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

أَفَمِنُوا مَكْرًا لَّهٗ فَلَا يَأْمُنُ مَكْرًا لَّهٗ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ<sup>٩٩</sup>  
الاعراف: ٩٩

و (المكر) يعني في اللغة العربية كل ميلات ووسائل اصرف الشخص عن الهدف الذي يرمي إليه، سواء كان هفاماً باطلأً، وقد أخذ في مفهوم هذه اللغة نوع من التدرج والنفوذ التدريجي.

المكر الإلهي والعقوبة الإلهية، وهنا يطرح هذا السؤال، وهو: هل تشمل هذه العبارة الأنبياء والأئمة العظام والصالحين؟

لقد تصور البعض أنهم خارجون من هذا الحكم، وأن الآية تختص بال مجرمين. ولكن الظاهر أن هذا الحكم عام يشمل الجميع؛ لأنّه حتى الأنبياء والأئمة كانوا مراقبين لأعماهم دائمًا كي لا تصدر عنهم أدنى زلة أو عثرة، لأنّنا

وعلى هذا فالمراد من المكر الإلهي، هو أن الله تعالى يصرفهم بخططه القوية التي لا تقهر عن حياة الرفاه واللذة دون اختيارهم ويقطعها عليهم. وهذه إشارة إلى العقوبات الإلهية الفجائية والمهلكة.

جواب عن سؤال:

إن الجملة التي وردت في ختام الآية الحاضرة تقول: لا يأمن أحد -إلا الخاسرون- من



يعبر عنه في الروايات بالخوف والرجاء. وقد جاء التصریح في هذه الروايات بوجوب أن يكون المؤمنون دائمًا بين الخوف والرجاء، ولكن المجرمين الخاسرين نسوا العقوبات الإلهية بحيث صاروا يرون أنفسهم في منتهى الأمان من المكر الإلهي.

وفي الآية اللاحقة يقول القرآن الكريم - بهدف إيقاظ عقول الشعوب الغافية وإلفات نظرهم إلى العبر التي كانت في حياة الماضين: ألا يتتبه الذين ورثوا السيادة على الأرض - من الأقوام الماضية - إلى ما في حياة الماضين وقصصهم من عبر، فلو أردنا أن نهلكهم بذنوبهم لفعلنا ﴿أَوَلَمْ يَهُدِ لِلّذِينَ يَرْثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبِنُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾.

ويمكّتنا أيضًا أن نتركهم أحياء ونسلب منهم الشعور وحس التشخيص والتمييز بالمرة بسبب توغلهم في الذنوب، بحيث لا يسمعون معها حقيقة، ولا يقبلون نصيحة، ويعيشون بقية حياتهم حيارى ﴿وَنَطَّبَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾.

[تفسير الأمثل]

نعلم أن مقام العصمة ليس مفهومه أن المعصية مستحبة عليهم، بل يعني أنهم مصنون عن الإثم والمعصية بفعل إرادتهم وإيمانهم وحسن اختيارهم، إلى جانب العنایات الربانية.

إنهم كانوا يخافون من ترك الأولى ويتجنبونه، ويخشون أن لا يمكنوا من القيام بمسؤولياتهم الثقيلة. ولهذا نقرأ في الآية (١٥) من سورة الأنعام حول الرّسول الأعظم ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

ولقد رويت في تفسير الآية الحاضرة - أيضًا - أحاديث تؤيد ما قلناه: «صليت خلف أبي عبدالله (الصادق) ﷺ، فسمعته يقول: «اللهم لا تؤمي مكرك. ثم جهر فقال: ﴿فَلَا يَأْمُنُ مَكْرُ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾».

ونقرأ في نهج البلاغة أيضًا: «لا تأمن على خير هذه الأمة عذاب الله، لقول الله سبحانه: ﴿فَلَا يَأْمُنُ مَكْرُ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾»<sup>(١)</sup>

إن عدم الأمان من المكر الإلهي في الحقيقة يعني الخوف من المسؤوليات والخوف من التقصير فيها، ومن المعلوم أن الخوف يجب أن يكون في قلوب المؤمنين دائمًا إلى جانب الأمل بالرحمة الإلهية بشكل متساوٍ، وأن التوازن بين هذين هو منشأ كل حركة ونشاط، وهو الذي

(١) نهج البلاغة : الكلمات القصار ، الكلمة ٣٧٧.



# التورية والرمز في القرآن الكريم

محور البستانى

اعتماد البلاغيون القدامى أن يدرجوا أحد أشكال التركيب الصورى ونعني به التورية ضمن ما يصطلح عليه مصطلح البديع، أي مجرد تزيين أو حلية للعبارة، ولكن هذا الرأى ليس بصائب؛ لأن التورية في الواقع لا تختلف عن أي تركيب صوري ينتج من ظاهرتين تنتجهما ظاهرة ثلاثة، وهذا ما دفعنا إلى أن نجعلها أحد أشكال الصورة القرآنية، حيث يمكن تعريفها على النحو الآتى، التورية هي (إحداث علاقة بين طرفين من خلال جعل أحدهما متضمناً

الآخر؛ لأن الموتى يبعثون جيّعاً ولا ينسحب ذلك على المنحرفين فقط.

على أية حال هناك صور متنوعة أخرى أوصلناها إلى اثنى عشر قسماً من الصور البلاغية، وقد أثبناها أكثر من مرة في كتابنا من أمثلة الإسلام والفن، الإسلام والأدب، القواعد البلاغية في ضوء المنهج الإسلامي، تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي، وأخيراً هناك كتاب خاص يتضمن مئات الصفحات وكلها تتحدث عن العنصر الصوري في القرآن بخاصة ونعني به كتاب دراسات الصور الفنية في القرآن، يجدر بالقارئ أن يعود إليه في حالة ما يستهدف الوقوف على هذا الجانب . أخيراً : قبل أن نختتم حديثنا عن العنصر الصوري، يجدر بنا أن نتحدث بمحلاً عن الصياغة القرآنية لهذا الجانب وافتراقها عن الصياغة البشرية .

فنتقول : إن الصورة كما لاحظناها تترتب من ظاهرتين لا علاقة لهما بدنيا الواقع ولكنها تتبع ظاهرة ثالثة، وإذا عدنا إلى الاستشهاد الذي كررناه دائماً وهو قوله تعالى بالنسبة إلى الكفار بأنهم كالأنعام، نقول : هاتان الظاهرتان وهي الكفار والأنعام لا علاقة لهما، أو لا علاقة بينهما في دنيا الواقع، لأن الحيوان عضوية خاصة والبشر عضوية خاصة إلا أن الصورة التشبيهية واكتبت بينهما، أو أحدثت علاقة بينهما، من خلال العنصر

دالاً غائباً وهو المستهدف، والآخر يتضمن دالاً حاضراً غير مستهدف)، وإذا أردنا أن نستعير اللغة البلاغية القديمة نقول: إن التورية هي : (إحداث علاقة بين الشيئين أحدهما يتضمن دلالة بعيدة وهي المستهدفة، والآخر دلالة قريبة وهي غير المستهدفة)، ومثاله من النص القرآني المعجز والمدهش قوله تعالى: «إِنَّمَا يَسْتَحِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمْ» [الأنعام: ٣٦].

ان النص يتحدث عن المنحرفين المعاصرين لرسالة الإسلام، حيث ألمح إلى أن الذي يستجيب لرسالة الإسلام هو من يمتلك سمعاً سليماً فيتبع أحسن القول ، وأما المنحرفون ففي آذانهم وقر لا يسمعون . طبيعياً لم يقرر القرآن هذه الدلالات مباشرة، بل سلك سبيل الفن فرمز إلى المنحرفين وهم لا يمتلكون سمعاً سليماً، بأنهم موتى، والموتى يبعثون دون أدنى شك كما هو معلوم، ويحاسبون في اليوم الآخر، ولكن هل أن النص قصد بذلك مطلق الموتى، الذين يبعثون ويحاسبون ويجازون كما هو الملاحظ مثلاً في الموتى العاديين ؟ طبعاً لا، بل قصد من ذلك شريحة خاصة من لم يسمعوا كلام النبي مقابل الذين قال النص عنهم إنما يستجيب الذين يسمعون، وبذلك يكون النص وفق المصطلح البلاغي ، أراد من اللفظ معناه الموتى في اليوم

عنصر وهمي صرف، أو على عنصر لا يمكن تتحققه في عالم الواقع، وقد استشهادنا في كثير من كتابنا ودراستنا بنموذج يشكل هذه الظاهرة المنطوية على المفارقة متمثلة في تشبيه أحد الشعراء الموروثين مثلاً لقائد عسكري يشبهه بأنه أي بأن هذا القائد كان من البطولة لدرجة أن النطف التي لم تخلق بعد تخاف منه، إن هذا التصوير، أو إن هذه الصورة تظل صورة وهمية لا قيمة لها البتة، إنها وهم صرف؛ لأن الطفل وهو نطفة لا يحس بشيء، ولا يتعقل شيئاً، ولا يفهم ماذا يجري من الخارج وحيثند لا توجد أية علاقة بين هذا الجنين أو النطفة وبين هذا البطل، صحيح عندما يشبه الكافر بالحيوان حينئذ فإن ثمة نقطة مشتركة فيها هي النقطة الواقعية؛ لأن الانحطاط الذهني لدى الكافر وهو لا يستطيع أن يربط بين السبب والسبب، حينئذ ما الفارق بينه وبين الحيوان؟ لا فارق بل هو أي الكافر أشد ضلالاً من الأنعام؛ لأن الأنعام لا تملك هذه القابلية بينما يمتلكها الإنسان لكنه لا يستخدمها في ذهنه.

إذن : لابد من وجود عنصر مشترك يجسد واقعاً، ولا يجسد وهمياً كالصورة التي استشهادنا بها بالنسبة إلى أحد الشعراء .

من هنا نجد أن القرآن الكريم حين يتتجه إلى عنصر الصورة فهو متوجع إليها بأشكالها

العقل المفقود أو المتداي عند الطرفين، هذا يعني أن الصورة بشكل عام تعتمد على عنصر تخيلي يحدث علاقة بين الطرفين، بيد أن الملاحظة وهذا هو أهم جانب من جوانب القرآن الكريم حيث يكثر بدوره عن الإعجاز القرآني الكريم، فكما لاحظنا عند حديثنا عن القصة القرآنية الكريمة، قلنا إن القصة القرآنية تختلف عن القصة البشرية في كونها لا تصطنع أحدهاً وهمية بقدر ما تتحدث عن الواقع من خلال الصياغة الفنية له، وهكذا عندما يتوجه القرآن الكريم إلى العنصر الذي يجسد إما واقعاً حسياً، أو واقعاً نفسياً، أو واقعاً غيبياً، فالواقع كما يمكن أن نلاحظه هو ما يمكن رصده من جوهر معرفتنا بمبادئ الإسلام حيث يكون إما (حسياً) يعتمد الحواس المعروفة من بصر وسمع، أو يكون (نفسياً) يعتمد طبيعة الاستجابات التي تصدر عنها حيال حقيقة من حقائق الحياة، بحيث تتعكس في الواقع النفسي لا حقيقة في الواقع الخارجي، وإما أن يكون (غيبياً) لا يخضع لحواسينا، بقدر ما يخضع لتصوراتنا الذهنية عنه، وهذا من نحو عوالم الغيب التي تحدثنا النصوص الإسلامية عنه .

ولعلنا إذا تذكرنا العنصر التخييلي الذي يعتمد البشر، نجد أن هذا العنصر في الواقع إما أن يعتمد في كثير من حالاته بطبيعة الحال على

إلى الواقع الذهني، بصفة أن الملتقي يمتلك تصويراً ذهنياً عن الشياطين في صورة الأشباح التي نسجها في ذهنه، وهو نسيج له واقع غيبي ما دامت الشخصية الإسلامية مؤمنة بهذا الواقع، وليس أنه واقع وهي لا وجود له البتة، إذن الأحساس النفسية والغيبية التي يخلعها الإنسان على صورة كأنه رؤوس الشياطين إنما يجسد واقعاً نفسياً وغيبياً وليس مستندأ إلى الوهم بالنحو الذي أوضحتناه.

على أية حال نكتفي بما تحدثنا به من خلال العنصر الصوري وما يتميز به النص القرآني الكريم من إعجاز بلاغي حيال هذه الظاهرة، نقول: نكتفي بما قدمناه من الحديث وكنا نود أيضاً أن نتحدث عن سائر العناصر المتصلة بظاهرة البلاغة، سواء أكان ذلك في ميدان البلاغة الدلالية كظواهر الحذف والتقديم والتأخير والأجمال والتفصيل والاسهاب والاقتصاد وعشرات الموضوعات الأخرى التي تتصل بهذا الجانب أو ميادين أخرى متنوعة كثيرة، ولكن من هنا نكتفي فحسب بما قدمناه من الحديث عن العنصر القصصي والصورة.

[ دراسات في علوم القرآن ]

المتنوعة التي قد يكون لها واقع حسي، في التشبيهات الكثيرة التي مرت علينا، أي التشبيه الذي يتضمن أحد طرفيه شيئاً حسياً يقع تحت السمع والبصر أو أي حاسة أخرى وهي ما لاحظناها في كثير من النماذج التي استشهدنا بها، وأما أن يكون هذا الطرف طرفاً نفسياً ونقصد بالطرف النفسي أن كثيراً من الظواهر لا جود لها في دنيا الواقع، ولكنها تنعكس على النفس من خلال أثرها، فكل واحد منا على سبيل المثال عندما يحس بالفرح الشديد حيال ظاهرة ما، أي عندما يستجيب استجابة مفرحة حيال إحدى الظواهر حينئذ يتحسس وكأن كل ما حوله يتسم بسمات المرح والفرح، وما إلى ذلك والعكس هو الصحيح فعندما يستجيب الإنسان استجابة كثيبة، فسوف يسحب استجابته على ما يراه حتى أنه نجده يستجيب لمرأى النهر والجبل والمزرعة وما إلى ذلك استجابة مكتوبة.

وعندما نتجه إلى التعامل مع العنصر الثالث ونعني به واقع الغيب، فالصورة القرآنية الكريمة عندما ترتكن إلى الواقع الغيبي تبدو في بعض مظاهرها وكأنها لا ترتكن إلى ما هو حسي أو نفسي كالتشبيه الوارد عن شجرة الجحيم وكون طلعها كأنه رؤوس الشياطين فالرغم من أن الشياطين ذات كيان واقعي، إلا أن الكيان المذكور لم يشاهد حسياً ولكنه نفسياً يخضع

# إعجاز القرآن

د. الشيخ عبد الهاادي الفضلي

عَبْدِنَا فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَ كُمْ مِّنْ دُونِ  
اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا  
النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعَدَّتُ لِلْكَافِرِينَ \*  
[البقرة: ٢٣، ٢٤].

وتتمثل مادة الاعجاز في بلاغة القرآن واسلوبه، في بيانه ونظمه، ذلك أن لكل اسلوب أدبي خصائصه الفنية التي يفترق ويتميز بها سواه من الاساليب الادبية الأخرى.

وتتمثل كيفية اعجازه بأن من يسمعه أو يقرؤه من بلغاء العرب وأدبائهم ومتذوقى الوان الفن الادبي العربي يدرك أن اسلوب القرآن الكريم يتميز بخصائص ترتفع به عن مستوى ما يمكن أن يأتي به أبلغ البلوغاء من البشر. أي إن من يسمعه أو يقرؤه «يحكم بأنه ليس من كلام البشر، وبذلك يكون دليلاً

انزل الله تعالى أكثر من آية قرآنية للإعلان والاعلام بأن القرآن الكريم هو المعجزة الدالة على صحة ادعاء محمد النبوة، وهو الحجة المثبتة لصحة نبوته عليه السلام .

وبطشه من الانس والجبن عامة والعرب خاصة مباراتهم له كان تحديه لهم المقارن لدعواه النبوة.

- قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ  
عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ  
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

- وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأَتُوا بِعَشْرِ  
سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ  
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* فَإِلَمْ يَسْتَحِيُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا  
أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾  
[هود: ١٣، ١٤].

- وقال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىَ

على أن تاليه عليهم - وهو بشر مثلهم -نبي من عند الله مرسل».

السادس: ان هذا التحدي للثقلين جمِيعاً انسهم وجنهم متظاهرين، تحدّ ومستمر قائم الى يوم الدين.

السابع: ان ما في القرآن من مكتون الغيب، ومن دقائق التشريع، ومن عجائب آيات الله في خلقه، كل ذلك بمعزل عن هذا التحدي المفضي الى الاعجاز، وان كل ما فيه من ذلك كله يعد دليلاً على أنه من عند الله تعالى، ولكنه لا يدل على أن نظمه وبيانه مباین لنظم كلام البشر وبيانهم، وانه بهذه المباینة كلام رب العالمين لا كلام البشر مثلهم».

ولأن القرآن الكريم المعجزة الخالدة بخلود رسالته النبي محمد ﷺ، المستمرة مع استمرارها، كما هو واضح من الآية الأولى المذكورة في اعلاه، قد يطرح السؤال التالي:

بم يتمثل اعجاز القرآن الكريم الآن، وقد ذهب العرب الفصحاء الذين استقبلوه ايام تنزيله وادركتوا بذوقهم الفطري انه كلام الله تعالى لسموه في مستوى بيانه ونظمه فوق مستوى كلامهم؟

ومن أثار هذا التساؤل مالك بن نبي، قال في كتابه (الظاهرة القرآنية) : «ان لكل شعب هواية يصرف إليها موالبه الخلاقة طبقاً لعقيريته ومزاجه.

فالفراعنة - مثلاً - كان لهم اهتمام بفنون العمارة والرياضيات، يدلنا عليه ما بقى بين أيدينا من آثارهم العظيمة، تلك الآثار التي أثارت اهتمام رجال العلم، مثل الأَب (مورو) الذي خصص أحد كتبه لدراسة تصميم الهرم الأَكبر، وما يتضمن من نظريات هندسية

البشر.

«فمن هذا الوجه طولب العرب بالإقرار والتسليم، ومن هذا الوجه تحيرت العرب فيما تسمع من كلام يتلوه عليهم رجل منهم تجده من جنس كلامها لأنه نزل بلسانهم - لسان عربي مبين - ثم تجده مبایناً لكلامها».

فهم يتبيّنون «في نظمه وبيانه انفكاكه من نظم البشر وبيانهم من وجهٍ يحسم القضاء بأنه كلام رب العالمين».

ويُستخلص من هذا أمور:

الاول: ان قليل القرآن وكثيره في شأن الاعجاز سواء.

الثاني: ان الاعجاز كائن في رصف القرآن وبيانه ونظمه، ومباینة خصائصه للمعهود من خصائص كل نظم وبيان في لغة العرب، ثم في سائر لغات البشر، ثم في بيان الثقلين جمِيعاً انسهم وجنهم متظاهرين.

الثالث: ان الذين تحداهم بهذا القرآن قد أوتوا القدرة على الفصل بين الذي هو من كلام البشر والذي هو ليس من كلامهم.

الرابع: ان الذين تحداهم به كانوا يدركون أن ما طولبوا به من الاتيان بمثله، أو بعشر سور مثله مفتريات، هو هذا الضرب من البيان الذي يجدون في انفسهم أنه - خارج من جنس بيان البشر.

الخامس: ان هذا التحدي لم يقصد به الاتيان بمثله مطابقاً لمعانيه، بل أن يأتوا بها يستطيعون افتراءه واحتلاقه، من كل معنى أو غرض، مما يعتلج في نفوس

غريبة وخصائص رياضية وميكانيكية عجيبة.

الخاص ينطبق على العام استنبطاً).  
ولا مانع اذن من أن نعيد النظر في معنى  
(الاعجاز) في ضوء منطق الآية الكريمة.  
وحascal هذا : اننا اذا اعتبرنا الاشياء في  
حدود الحدث المتكرر أي في حدود الظاهرة،  
فالاعجاز هو :

- ١ - بالنسبة الى شخص الرسول : الحجة التي  
قدمها لخصومه ليعجزهم بها.
- ٢ - وهو بالنسبة الى الدين : وسيلة من  
وسائل تبليغه.

[خلاصة علم الكلام]

كما كان اليونان مغرمين بصور الجمال على ما  
أبدعه فن (فيدياس)، وبآيات المنطق والحكمة  
على ما جادت به عقريمة (سقراط).

أما العرب في الجاهلية فقد كانت هوايتهم في  
لغتهم، فلم يقتصر واعلى استخدامها في ضرورات  
الحياة اليومية، شأن الشعوب الأخرى. وانما كان  
العربي يفتتن في استخدام لغته، فينفتح منها صوراً  
بيانية لا تقل جمالاً عما كان ينحته فيدياس في المرمر،  
وما كانت ترسمه ريشة (ليوناردو دافنشي) في  
لوحاته المعلقة في متاحف العالم الكبرى.

ومن هذا نستخلص أمرين :

١ - انه يصح أن ندرس الرسالة المحمدية في  
ضوء ما سبقها من الرسالات.

٢ - كما يصح أن ندرس هذه الرسالات في  
ضوء رسالة محمد صلى الله عليه وآلـهـ على قاعدة  
أن (حكم العام ينطبق على الخاص قياساً، وحكم



منهج التثبت في شأن الدين

السيد محمد باقر السيستاني

ضرورات الدين والمذهب

الشيخ محمد جواد مغنية

الدين واحد والشريائع متعددة

الشيخ محمد السندي

# منهج التثبت في شأن الدين

السيد محمد باقر السيستاني

وبقاء الإنسان بعد الممات، وهي من ثوابت الدين التي بدأت وفق المنظور الديني مع بداية خلق الإنسان، وقد قامت عليها الأدلة القاطعة والحجج البالغة، فلا ينبغي أن تكون مظنة للتجديد والتغيير والاجتهاد والاختلاف، قال تعالى: ﴿شَرَعْ لَكُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرُ عَلَى الْمُسْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ

الحلقة التاسعة: ضرورة التفريق بين الدين والشريعة والفقه وأقسام الفقه  
إن من المهم - عند النظر في الأحكام الشرعية - التفريق بين الدين والشريعة والفقه الاجتهادي.. وهذا التصنيف الثلاثي وخصوصياته من أهم شؤون المعرفة بمعالم الدين ..

١. إن حقيقة الدين: - كما تقدم - رؤية كونية مبنية على ثلاثة: الخالق، ورسالته إلى الإنسان،

إليه<sup>(١)</sup>.

ما قامت عليه الحجة حسب الأدوات المتوفرة لدى الفقهاء، وربما كان بعضهم أفقه من بعض آخر في فهم الشريعة ومقاصدها وتشريعاتها، ورب حجة فقهية لا تفيد الظن دائماً -بل غالباً-، ولكن يتعين الأخذ بها على وجه مطلق ما لم يطمأن بخطتها، بل من الحجج ما يعتمد عليه على سبيل القاعدة التي تبيّن الوظيفة العملية، من دون أن تدلّ على ثبوت حكم شرعي واقعي بحال<sup>(٢)</sup>.

وعليه: فإذا لوحظ في هذا القسم ما يحرز منافاته مع مبادئ العدالة بنحو قاطع، كان ذلك بنفسه دليلاً على عدم تمامية الحجة الاجتهادية المعتمدة وضرورة سلوك منحى اجتهادي آخر في موردها..

(٢) وتوضيح ذلك: إن الفقه الاجتهادي أنواع: (الأول): ما يحصل اليقين به لبعض المجتهدين أو طائفة منهم أو الكثير منهم إلا أن هذا لا يجعله يقينياً في مستوى العلم، وإنما توجد عليه مؤشرات قد يقطع بها فقيه، ويعمل عليها فقيه آخر كحجّة مع تجويفه لفرضيات محتملة أخرى. (الثاني): ما تقوم عليه أمارات وشواهد توجب الامتنان به، من غير أن ينفي الخطأ فيها نفياً حاسماً.

(الثالث): ما تقوم عليه حجّة ظنية يؤخذ بها، مثل: ظواهر الكلام التي هي حجة قانونية ملزمة في جميع القوانين الوضعية وإن كانت محتملة للخلاف. ومثل هذه الحجّة إنما يحصل الظن بها غالباً، وقد لا يحصل الظن بها في كل مورد بالضرورة، وإن كانت حجة حتى في مورد عدم حصول الظن بها للنظر فيها.

(الرابع): ما يحدد فيه الموقف الشرعي كوظيفة عملية في حالات الشك، مثل: عدم الأخذ بالتکلیف لمجرد الاحتیاط. وإبقاء الحكم السابق حتى تثبت الحجة على خلافه، ويعبر عنه في علم الأصول المعاصر بـ(الوظائف العملية).

٢. وأما الشريعة: فنقصد بها التعاليم التشريعية الصادرة من المشرع الإسلامي حقيقة، بغض النظر عن وصوتها على وجهها إلى الناس أو لا، وهي إنما تثبت لنا في ما جاء بنحو واضح لا التباس فيه من دون حاجة إلى إعمال جهد تخصّصي (اجتهاد) يمكن أن ينطليء أو يصيب.. كما في الأحكام الشرعية الواردة بدلالة واضحة وبينة في القرآن الكريم والسنّة المتواترة، ومن ذلك: أصل وجوب الصلاة والحجّ والزكاة، ويمكن التعبير عن هذا القسم من التشريعات الثابت لنا بشكل حاسم بـ(الحقائق التشريعية)؛ بسبب قطعيتها وانتفاء الشك فيها.

٣. وأما الفقه الاجتهادي: فهو التشريعات التي يستنبطها الفقهاء بموجب الأدوات الاجتهادية المتوفرة عندهم، والتي لا تؤدي إلى ثبوتها بدرجة قاطعة، بل توجد في مقابلها نظريات أخرى لها شواهد، كما هو الحال في المسائل الخلافية. أو فرضيات محتملة لا يمكن نفيها نفياً قاطعاً. ويمكن التعبير عن هذا القسم بـ(النظريات التشريعية)؛ لأنها -إن قامت الحجة عليها بحيث لزم الأخذ بها- لا تزيد على النظرية.

وهذا القسم -بعد أن كان عرضة للخطأ والصواب- لا يصح أن يُنسب إلى الشّرع بنحو جازم؛ فـيؤخذ الدين والشريعة بمقتضاه، وإنما هو

(١) الشورى: ١٣.

كما أن هذه الأصول أمور متفق عليها في الأديان الإلهية كما قد تشملها الآية المتقدمة التي تفيد وحدة ما شرع في عهد نوح ومن بعده من الأنبياء.

ويتعمّي إليها جلّ الحرمات العامة في أصوتها، مثل: حق الوالدين والجار وصلة الرحم ووجوب الوفاء بالعهد وأداء الأمانة ووجوب إعانة المضطر وحرمة الزنا والفعل الشاذ وحرمة الاعتداء على الآخرين في نفس أو بدن أو عرض أو مال أو جاه، كما في السخرية والانتقاد من الآخرين والتجسس عليهم ونشر أسرارهم، وحرمة الظهور بمظاهر الإغراء أمام الآخرين أو الانكشاف لدليهم وحرمة الإسراف والتبذير ونحو ذلك.

٢. التطبيقات والفروع: وأما التطبيقات والفروع فهي على قسمين:

(الأول): طقوس عبادية بعضها بسيطة، مثل: الذكر والدعاء وقراءة الكتاب المجيد والتحميد والثناء والاستغفار والمناجاة وبث الهموم معه سبحانه.

(الثاني) مركبة من أمور متعددة، مثل: الصلاة والصيام والحج والعمرة وزيارة المساجد والاعتكاف فيها والكفارات الثابتة على الأخطاء والخطايا.

ويتميز هذا القسم عن باقي الأحكام التشريعية في الدين بميزات تجعله في غاية الأهمية في الدين:

أقسام الأمور التشريعية وتحديد مورد التساؤل منها:

ولكن ليست جميع الأمور التشريعية عرضة للتساؤل عن مدى مطابقتها مع مبادئ العدالة، وإنما يتفق ذلك في قسم من مسائل الفقه..

وتوضيح ذلك: إن ما وقع موضعًا للتساؤل منها -على العموم- ليس أصول مسائلها ولا قسم العبادات منها، بل قسم من الفروع والتطبيقات التي تحتمل نظريات اجتهادية أخرى؛ فبعضها حقٌ وقد لا يكون بعضها الآخر حقًا، وما لم يكن حقًا منها لا يؤول إلى نفي حقانية، وذلك أن التشريع الإسلامي ينقسم إلى:

١. الأصول العامة للتشريع: أما الأصول العامة للتشريع فلا غبار عليها؛ لأنها ليست إلا لتحرّي الفضائل الفطرية على النحو الذي يفرضه مستواها الفطري القيمي، وهذه الأصول ليست مبادئ للتشريع فقط؛ بل هي -كما سبق توضيحه في حلقة سابقة- دستور للشريعة، يُشترط في التشريعات الفرعية موافقتها لها<sup>(١)</sup>.

(١) كما ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «قال رسول الله عليه السلام: إنَّ عَلَى كُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً وَعَلَى كُلِّ صَوَابٍ نُورًا فَمَا وَاقَقَ كِتَابَ اللَّهِ فَحُذِّرُوهُ وَمَا خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ فَدَعُوهُ». 

والمفهوم من سياق هذا الحديث أن موافقة الكتاب تقتضي وجود نور الحق والحقيقة على مضمون الأحاديث المروية، وفي الفقهاء المعاصرين من اشترط في حجية الحديث موافقة القرآن الكريم موافقة روحية بالنظر إلى أنه بمثابة الدستور الأساس للإسلام فهو يتضمن الخطوط العريضة فيه.

٣. إنها عِمَادُ السُّلُوكِ الْفَاضِلِ الصَّحِيفِيِّ فِي الْحَيَاةِ، سَوَاءً فِي الْمَسَاحَةِ الَّتِي يَدْرِكُهَا الْعُقْلُ بِوْضُوحٍ مِنَ الْقِيمِ النَّبِيلَةِ، كَتَجْنُبِ الْاعْتِدَاءِ عَلَى الْآخِرِينَ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَالْأَمَانَةِ وَرَعَايَةِ الْفَقَرَاءِ وَالْأَيْتَامِ وَمَرَاعَاةِ الْعَفْفِ فِي الْقَوْلِ وَالْمَظَهَرِ وَالسُّلُوكِ وَنَحْوُهَا.. أَمْ فِي الْمَسَاحَةِ الَّتِي وَرَدَ الشَّرْعُ بَتَعْيِينِ الْوَظِيفَةِ فِيهَا.

وَالْوَرْجَهُ فِي ذَلِكَ: أَنَّ الْمَيْلَ إِلَى الْفَضْيَلَهِ - وَإِنْ كَانَ قَدْ أَوْدَعَ فِي الْضَّمِيرِ الإِنْسَانيِّ، إِلَّا أَنَّ مِنْ شَأنِ الإِيمَانِ بِاللهِ سَبَّحَانَهُ وَالالتِفَاتَ إِلَى كُونِهِ مَعَ الإِنْسَانِ دُومًاً وَاطْلَاعَهُ عَلَى أَحْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَأَنَّهُ سَيَرْجِعُ إِلَى خَالِقِهِ بَعْدِ هَذِهِ الْحَيَاةِ لِيُلْقَى نَتَاجُ أَعْمَالِهِ..

١. إِنَّهَا مَظَهَرُ الإِيمَانِ بِالْحَقَائِقِ الْكَبِيرِيِّ الْمُشَتَّتَةِ فِي الرَّؤْيَاةِ الدِّينِيَّةِ وَالرِّبَاطِ الْوَاصِلِ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَخَالِقِهِ وَالْحَيَاةِ الْأُخْرَى؛ باسْتِحْضَارِ اللهِ سَبَّحَانَهُ وَصَفَاتِهِ وَعَظَمَتِهِ وَتَرْسِيقُ الإِيمَانِ بِرَسَائِلِهِ إِلَى الْخَلْقِ وَاسْتِذْكَارِ الْمَوْتِ وَالدَّارِ الْآخِرَةِ وَالالتِفَاتَ إِلَى ضَرُورَةِ ادْخَارِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ لَهَا وَالاستِمْدَادُ مِنْ كُلِّ هَذِهِ الْمَعَانِي.. وَقَدْ رُوِيَ فِي الْحَدِيثِ: «أَنَّ الصَّلَاةَ مَعْرَاجُ الْمُؤْمِنِ»، وَ«الصَّلَاةُ عِمَودُ الدِّينِ».

٢. إِنَّهَا تَمَثِّلُ أَهْمَمَ الْفَضَائِلِ الإِنْسَانِيَّةِ وَأَعْمَقَهَا، فَهِيَ لَيْسَتْ عَلَى حِدَّةِ سَائِرِ الطَّاعَاتِ وَلَا الْمُعْصِيَةِ فِيهَا عَلَى حِدَّةِ سَائِرِ الْمَعَاصِيِّ لَوْجَهِ فَطَرِيِّ وَاضْعَفَ تَنبِهَ عَلَيْهِ النَّصْوُصُ الدِّينِيَّةُ<sup>(١)</sup>.

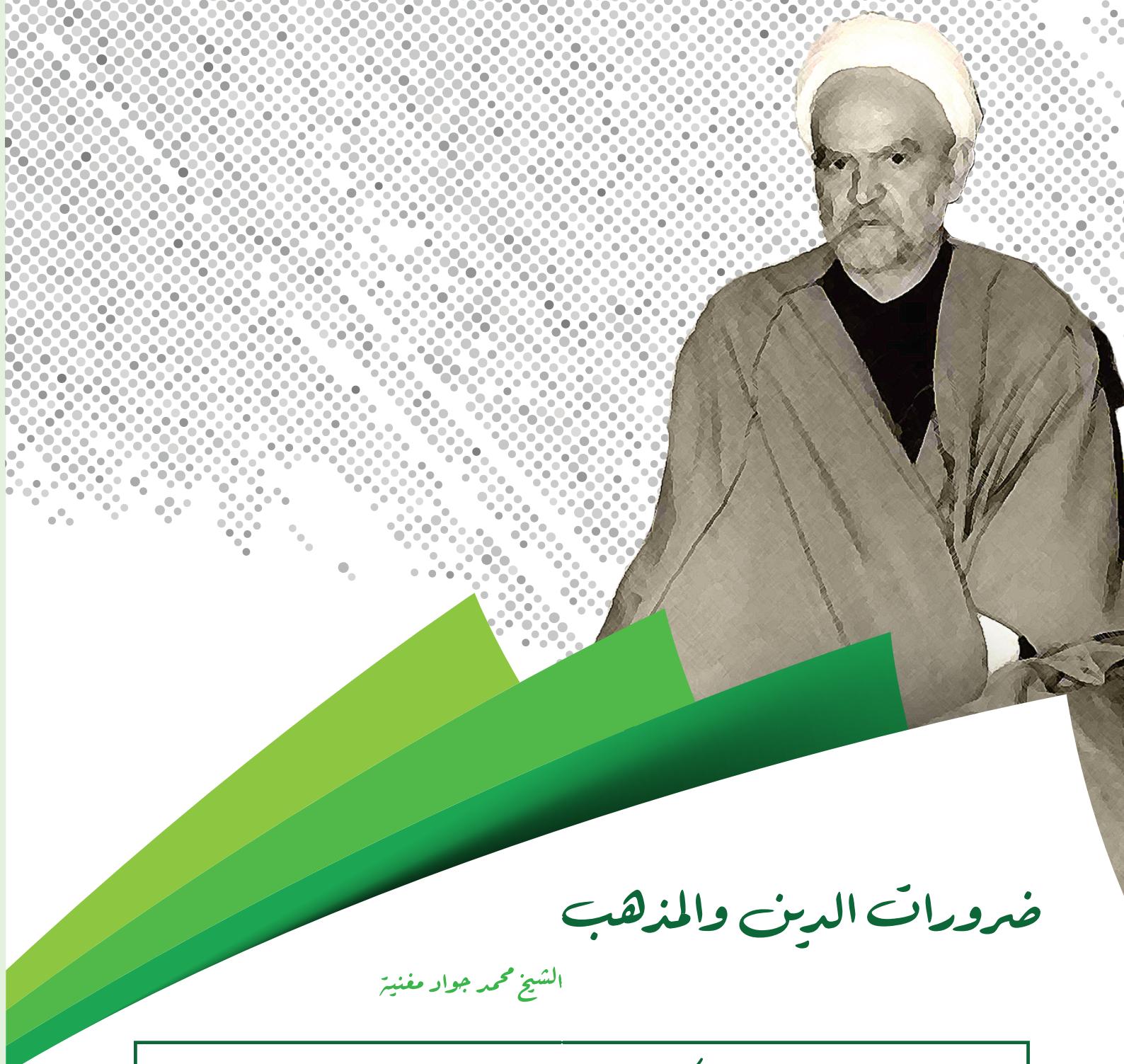
(١) وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ سَبَّحَانَهُ هُوَ الْمَنْعُمُ عَلَى الإِنْسَانِ بِوْجُودِهِ وَبِوْجُودِ كُلِّ النِّعَمِ الَّتِي يَتَفَنَّعُ بِهَا مِنَ الْأَبْوَابِ وَالْأَوْلَادِ وَالْأَزْوَاجِ وَالْأَصْدِقَاءِ وَالْأَعْوَانِ وَالْمَسَاكِنِ وَالْأَطْعَمَةِ وَالْمَيَاهِ وَالْأَشْجَارِ وَالْحَيَوانَاتِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَغَيْرُهَا...؛ فَنَسْبَةُ الإِنْسَانِ إِلَيْهِ تَشَبَّهُ نَسْبَةُ الْوَلَدِ إِلَى الْوَالِدِينِ أَوْ نَسْبَةُ الضَّيْفِ عَلَى مُضِيَفِهِ مَعَ فَرْقِ فَاحِشٍ.

وَعَلَيْهِ: يُمْكِنُ أَنْ نَفْهُمَ الْأَمْرَ بِمَقَارَنَةِ السُّلُوكِ غَيْرِ الْلَائِقِ تَجَاهَ اللهِ سَبَّحَانَهُ بِمَلَاحَظَةِ سُلُوكِ الْوَلَدِ غَيْرِ الْلَائِقِ مَعَ الْوَالِدِينِ، فَإِنْ هَذَا ، طَوْرًا يَكُونُ بَعْدَ طَاعَةِ وَالْدِيَهِ فِي بَعْضِ مَا يَرِيَانِ لِزُومِ الْإِتِيَانِ بِهِ عَلَيْهِ، وَيَشْفَقَانِ عَلَيْهِ مِنْهُ، فَهَذَا أَمْرٌ قَبِيحٌ وَغَيْرُ لَائِقٍ، وَطَوْرًا آخَرَ يَكُونُ بِالْإِسَاعَةِ إِلَى الْوَالِدِينِ بِمَا يَكُونُ تَنَكِّرًا لِأَصْلِ الْأَدْبِ مَعَهُمَا مِنْ قَبِيلِ أَنْ يَنْكِرَ الْوَلَدُ كُوْنَهُمَا وَالْدِيَنِ لَهُ تَعْسِفًا، أَوْ يَسِيءُ إِلَيْهِمَا بِالسُّبُّ وَالشُّتمِ وَالْإِهَانَةِ، أَوْ يَرَاهُمَا وَيَحْضُرُ عَنْهُمَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحْيِيهِمَا وَيَسْلِمُ عَلَيْهِمَا وَيَقُولُ بِأَدْنِيِّ مَظَاهِرِ الْأَدْبِ تَجَاهُهُمَا أَوْ يَقْاتِعُهُمَا فَلَا يَزُورُهُمَا فِي أَيِّ حَالٍ، أَوْ يَتَصَرَّفُ فِي مَحْضِرِهِمَا فِي مَارِسَاتِهِ الْاعْتِيَادِيَّةِ بِنَحْوِ يَعْدِ إِهَانَةَ هُمَّا وَاسْتِهْتَارًا بِهِمَا؛ فَهَذَا الْوَلَدُ عَاقٌ لِوَالِدِيهِ فَاقِدٌ مِنْ مَعَانِيِ الْإِنْسَانِيَّةِ أَجْلَهَا وَأَعْمَقَهَا فِي نَفْسِ الإِنْسَانِ حِيثُ تَنَكِّرُ لِأَصْلِهِ الَّذِي وَلَدَ

...مِنْهُ

وَهَذَا الْمَعْنَى يَجْرِي فِي شَأنِ اللهِ سَبَّحَانَهُ مَعَ مَلَاحِظَةِ الْفَارَقِ فَإِنَّ الإِنْسَانَ إِذَا كَانَ أَصْلَهُ مِنَ اللهِ سَبَّحَانَهُ الَّذِي خَلَقَهُ وَهُوَ يَعِيشُ بَيْنَ ظَهُورَانِ نَعْمَهُ فَإِنَّ إِعْرَاضَهُ عَنِ الْإِذْدَعَانِ بِهِ وَبِنَعْمَهُ وَمَرَاعَاةَ أَدْنَى درَجَاتِ الْأَدْبِ مَعَهُ مَا يَعْدُ تَرْكَهُ إِهَانَةً لِأَمْرٍ قَبِيحٍ جَدًا، كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَنْ لَقَمَانَ الْحَكِيمِ: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكُ بِاللَّهِ إِنَّ الشَّرِكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لِقَمَانٍ / ١٣ ، وَقَدْ قَالَ سَبَّحَانَهُ ﴿هُلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ الْرَّحْمَنُ / ٦٠ ، وَقَالَ: ﴿وَإِنْ تَعُذُّوْنَعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْضُرُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُّومٌ كَفَّارٌ﴾ إِبْرَاهِيمٌ / ٣٤ .

وَالْعَبَادَاتُ مَصَادِيقٌ تُوقِيَّفَةٌ لِلْأَدْبِ مَعَ اللهِ سَبَّحَانَهُ؛ فَالصَّلَاةُ إِلَقاءُ الْلَّتِحْيَةِ عَلَيْهِ، وَالصُّومُ إِمسَاكٌ تَأدِيبٌ فِي مَحْضُرِهِ، وَالحجُّ زِيَارَةٌ لَهُ فِي بَيْتِهِ، فَمَا أَقْبَحَ تَرْكُ الْإِنْسَانِ إِيَاهُ بِالْقِيَاسِ إِلَى دُمَّ طَاعَةِ سَائِرِ أَوْامِرِهِ - وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ أَيْضًا قَبِيحًا - .



## ضرورات الدين والذهب

الشيخ محمد جوار مفتية

المسلم من صدق مقتنعاً بكل ما اعتبره الإسلام من الأصول والفروع، والأصول ثلاثة: التوحيد، والنبوة، والمعار، فمن شمل في أصل منها، أو زهل عنه قاصراً أو مقصراً فليس بمسالم، ومن آمن بها جميعاً جاز ما فهو مسلم، سواء أكان إيمانه عن نظر واجتهاد، أم عن التقليد والعروي، على شريطة أنه يكون فوق الحق والواقع.

إنه كيف يحاسب العبد؟ وعلى أية صورة بالتحديد يكون ثواب المحسن، وبأي لون يعاقب المسيء؟ فلا يجب التدين بشيء من ذلك، فالتوحيد، والنبوة، والمعاد، دعائم ضرورية لدين الإسلام، فمن أنكر واحداً منها، أو جهلها فلا يعد مسلماً شيعياً، ولا سنياً.

أما الفروع التي هي من ضرورات الدين، فهي كل حكم اتفقت عليه المذاهب الإسلامية كافة من غير فرق بين مذهب ومذهب، كوجوب الصلاة والصوم، والحج، والزكاة، وحرمة زواج الأم والأخت، وما إلى ذلك مما لا يختلف فيه رجالان من المسلمين، فضلاً عن طائفتين منهم، فإنكار حكم من هذه الأحكام إنكار للنبوة، وتکذيب لما ثبت في دين الإسلام بالضرورة.

والفرق بين الأصول والفروع الضرورية، أن الذي لا يدين بأحد الأصول يكون خارجاً عن الإسلام، جاهلاً كان أم غير جاهل، أما الذي لا يدين بفرع ضروري، كالصلاحة والزكاة، فإن كان ذلك مع العلم بصدره عن الرسول ﷺ، فهو غير مسلم؛ لأنَّه إنكار للنبوة نفسها، وإن كان جاهلاً بصدره عن الرسالة، كما لو نشأ في بيئه بعيدة عن الإسلام والمسلمين، فلا يضر ذلك بإسلامه إذا كان ملتزمًا بكل ما جاء به الرسول، ولو على سبيل الاجمال، فالتدبر بالأسواع أمر لا بد منه للمسلم، ولا يعذر فيها الجاهل، أما إنكار الأحكام الفرعية الضرورية فضلاً عن الجهل بها، فلا يضر بإسلام

أما ما ذكره العلامة الحلي، والشهيد الثاني، وغيرهما، من وجوب الاستدلال والنظر في العقائد، وعدم كفاية التقليد فيها، فإن المقصود منه التقليد الذي لا يصل إلى الواقع، أما إذا كان سبيلاً للتتصديق بالحق، فلا ريب في أجزائه وكفايته، وإن لم يبق من المسلمين سوى واحد من كل مائة، ولذا قال العلامة الأنصاري في كتاب الفرائد: «والأقوى كفاية الجزم المحاصل من التقليد».

ويكفي من التوحيد الإيمان بوحدة الله تعالى، وقدرته وعلمه وحكمته، ولا تجب معرفة صفاته الثبوتية والسلبية بالتفصيل، ولا أنها عين ذاته أو غيرها، ويكفي من النبوة الإيمان بأنَّ محمداً ﷺ رسول من الله صادق فيما أخبر به، معصوم في تبليغ الأحكام، فإنَّ الرسول قد يخبر عن الشيء بصفته الدينية المحسنة أي كونه رسولاً مبلغًا عن الله تعالى، وقد يخبر عنه بصفته الشخصية، أي كونه إنساناً من البشر، فما كان من النوع الأول يجب التبعد به، وما كان من النوع الثاني فلا يجب، أما التصديق والإيمان بأنَّ النبي كان يسمع ويري وهو نائم، كما يسمع ويرى وهو مستيقظ، وأنَّه يرى من خلفه كما يرى من أمامه، وأنَّه عالم بجميع اللغات، وأنَّه أول من تنشق عنه الأرض، فليس من ضرورات الدين ولا المذهب.

ويكفي من المعاد الاعتقاد بأنَّ كل مكلف يحاسب بعد الموت على ما اكتسبه في حياته، وأنَّه ملاق جزاء عمله، إنْ خيراً فخير، وإنْ شرًا فشر، أما

إلى آخره غير القرآن الكريم، فالآحاديث الموجدة في كتب الشيعة لا تكون حجة على مذهبهم، ولا على أي شيعي بصفته المذهبية الشيعية، وإنما يكون الحديث حجة على الشيعي الذي ثبت عنده الحديث بصفته الشخصية.

وهذه نتيجة طبيعية لفتح باب الاجتهاد لكل من له الأهلية، فإن الاجتهاد يكون في صحة السندي وضعيته، كما يكون في استخراج الحكم من آية رواية.

ولا أغالي إذا قلت: أن الاعتقاد بوجود الكذب والدس بين الأحاديث ضرورة من ضرورات دين الإسلام من غير فرق بين مذهب ومذهب، حيث اتفقت على ذلك كلمة جميع المذاهب الإسلامية.

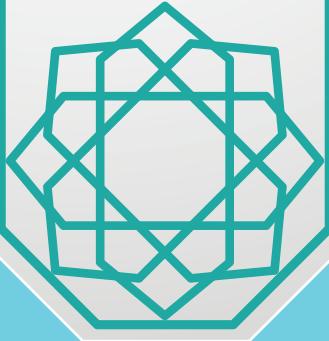
ال المسلم إلا مع العلم بأنها من الدين، فالإمامية ليس أصلاً من أصول دين الإسلام، وإنما هي أصل لمذهب التشيع، فمنكراها مسلم إذا اعتقد بالتوحيد والنبوة، والمعاد، ولكنه ليس شيعياً.

وضرورات المذهب عند الشيعة على نوعين: النوع الأول يعود إلى الأصول، وهي الإمامة، فيجب على كل شيعي إمامي اثنى عشرى، أن يعتقد بإمامية الاثنى عشر إماماً، ومن ترك التدين بإمامتهم عالماً كان أم جاهلاً، واعتقد بالأصول الثلاثة، فهو عند الشيعة مسلم غير شيعي، له ما للMuslimين، وعليه ما عليهم، فالإمامية أصل لمذهب التشيع الذي يرجع معناه ودليله إلى حديث الثقلين «مثلك أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق».

## [الشيعة في الميزان]

النوع الثاني من ضرورات مذهب الشيعة يرجع إلى الفروع، كنفي العول، والتعصيب، ووجوب الشهاد على الطلاق، وفتح باب الاجتهاد، وما إلى ذلك مما اختصوا به دون سائر المذاهب الإسلامية، فمن أنكر فرعاً منها مع علمه بثبوته في مذهب التشيع لم يكن شيعياً . وأغتنم هذه المناسبة لألفت نظر من يحتاج على الشيعة بعض الآحاديث الموجدة في كتب بعض علمائهم، ألفت نظره إلى أن الشيعة تعتقد أن كتب الحديث الموجدة في مكتباتهم فيها الصحيح والضعيف، وأن كتب الفقه التي ألفها علماؤهم فيها الخطأ والصواب، فليس عند الشيعة كتاب يؤمنون بأن كل ما فيه حق وصواب من أوله

# الدين واحد والشريعة متعددة



الشيخ محمد السندي

من الأخطاء الشائعة في الصحافة والإعلام، وبين عامة الناس هو التعبير (الأدريان)، فنسمع عن هوار الأدريان، والبحث عن أوجه الاختلاف أو التلاقي بين هذه الأدريان، وهذا ما يتعارض مع المفهوم القرآني والمفاهيم التي جاءت بها الأحاديث الشريفة؛ حيث إنّ المفهوم القرآني يؤكّد على أنّ الدين واحد وليس متعدّداً، فتلوز النتيجة أنّ تعبير الأدريان تعبير خاطئ؛ لأنّه يتعارض مع الطرح القرآني.

بينها وبين الدين أنَّ الملة لا تضاف إلَى النبيِّ عليه الصلاة والسلام الذي تستند إليه... ولا تكاد توجد مضافة إلى الله ولا إلى أحد أُمّة النبيِّ ﷺ، ولا تستعمل إلَى في جملة الشرائع دون آحادها، وهذا يدعم التعريف السابق، فإنَّ الذي يوجد ويؤسّس الأعراف الدينية هم الأنبياء<sup>(٢)</sup>.

والمنهج - بالكسر - والطريقة: هو الطريق الواضح<sup>(٣)</sup> لغةً، وقد يعرّفان - كما هو مقتضى من الاستعمال القرآني والروائي حيث أُسندا إلى الأئمة والأوصياء، لا سيما أمير المؤمنين عليه السلام آتَه: هدي الأوصياء، وهو بمثابة التأويل للتنزيل، بكلِّ أنماط وأنواع التأويل.

فالأسس الرئيسية في منطقة الدين، إنَّما هي أصول الاعتقاد وأصول المعرفة التي تمثل دائرة الدين، أمّا الدائرة التي هي أكثر تشعباً، وأكثر ترامياً، وأكثر بُعداً عن المركز فهي دائرة الشريعة، حيث تشتمل على تفاصيل الأحكام والقوانين.

ولهذا نجد أنَّ القرآن يصرّح في قوله تعالى: «لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجًا»<sup>(٤)</sup>، فلم يكن التعبير: «لكلَّ جعلنا منكم ديناً ومنهاجاً»؛ وذلك لأنَّ الدين واحد. فدين نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ هو دين واحد، وأصحاب الشرائع هم الأنبياء أولوا العزم، وهذا ما ورد عن المعصومين، حيث وصفوهم بأنَّهم أصحاب شرائع وليسوا أصحاب أديان.

[ الحداثة والعالم ]

(٢) المفردات / الراغب الاصفهاني: ٤٧٦، مادة: ملل.

(٣) المصدر المتقدم: ٥٠٨، مادة: نهج. المصباح المنير / الفيوضي: ٦٢٧، مادة: النهج.

(٤) سورة المائدah الآية: ٤٨.

وكذلك ينبغي التفريق بين مصطلحات: (الدين، والشريعة، والملة، والمنهج - وهو الطريقة كما في بعض الآيات -) التي وردت في القرآن الكريم، ولا بدَّ من تعريف هذه المصطلحات قبل الخوض في البحوث المقلبة؛ لأنَّ الكثير من الناس يستخدم الدين كمصطلح مرادف للشريعة، وهذا من الاستخدام اللغوي والعرفي الخاطئ. الدين: عبارة عن مجموعة من أصول اعتقادية وأصول معارف كونية، ويضم إلَى أركان الفروع، أو يضم إلى أركان الفروع أصول الآداب.

الشريعة: الشريعة تختلف عن الدين؛ لأنَّ الإسلام اسم للدين وليس للشريعة.

وتسمى الشريعة المحمدية عليه السلام كما توجد شريعة موسوية، وشريعة عيساوية، وشريعة نوحية، وشريعة إبراهيمية.

والشريعة: هي تفاصيل التشريعات في الأحكام الفرعية والآداب و - لغةً - هي الضفة الجانبية المتفرعة من راقد النهر، وهذا ما يحدّثنا به أرباب المقاتل عندما يتحدّثون عن العباس حين استقى الماء من الشريعة. قال ابن منظور في لسان العرب: «والشريعة والشريعة في كلام العرب: مشرعة الماء، وهي مورد الشاربة التي يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون»<sup>(١)</sup>.

الملة: قد تعرّف بالأحكام التي تتلاءم مع الفطرة إذا سنت وجدّرت وبنيت في أعراف البشر كظواهر سلوكيَّة اجتماعية دينية. وفي اللغة هي كالدين اسم لما شرع الله تعالى لعباده على لسان الأنبياء ليتوصلوا به إلى جوار الله، والفرق

(١) لسان العرب / ابن منظور: ٧٦، مادة «شرع».



### شيخوخة الاجازة

الشيخ باقر الراواني

### حجية الظن في الاصول الاعتقادية

السيد ابو القاسم الخوئي

### كيفية تكون الهلال؟

الشيخ جعفر السبحاني

### حجية القرآن الشريف

الشيخ هادي كاشف الغطاء

# حجية الظن في الأصول الاعتقادية

السيد ابو القاسم الخوئي

عليه والانقياد له بلا فرق في ذلك بين القول بكون مفاد ادلة الحجية هو جعل الطريقة او جعل التنجيز والتعذير.

نعم، حجية الظن المطلق فيه امر غير صحيح لعدم تمامية مقدمات الانسداد بالإضافة اليه وان قلنا بتماميتها بالإضافة الى الاحكام الفرعية فان من مقدماته عدم وجوب الاحتياط لاجل استلزمها اختلال النظام أو العسر والخرج ومن الظاهر ان الاحتياط في الامور المذكورة لا يستلزم العسر والخرج، فضلا عن اختلال النظام ضرورة ان الالتزام بما هو الواقع على اجهاله وعقد القلب عليه كذلك في موردها لا يستلزم شيئا من المحاذير كما لا يخفى.

واما القسم الثاني اعني به ما يجب معرفته عقلا أو شرعا كمعرفة الله سبحانه فانه يجب معرفته سبحانه عقلا بملأه وجوب شكر

اما الأصول الاعتقادية فيها تفصيل، فان الأصول الاعتقادية على قسمين قسم منها ما يجب البناء وعقد القلب عليه والتسليم والانقياد له كأحوال ما بعد الموت من مسألة القبر، والحساب، والكتاب، والصراط، والميزان، والجنة، والنار وغير ذلك فانه لا يجب على المكلف تحصيل المعرفة بخصوصيات الامور المذكورة بل الواجب عليه انما هو البناء وعقد القلب عليها والتسليم والانقياد لها من جهة اخبار النبي ﷺ أو الوصي ﷺ بها، وقسم منها ما يجب معرفته عقلا او شرعا كمعرفة الله سبحانه ومعرفة انبائه ووصيائنه.

اما القسم الاول فحجية الظن الخاص فيه ما لا مانع منه فاذا قام دليل ظني معتبر على ثبوت امر من تفاصيل ما ذكر من مسألة القبر والحساب والكتاب والصراط والميزان وغير ذلك يجب الالتزام بمضمونه وعقد القلب

هذا فان تمكن المكلف من تحصيل المعرفة فيجب عليه تحصيلها وان عجز عن تحصيلها يسقط الوجوب عنه لاشترط التكليف بالقدرة على متعلقه عقلا.

الجهة الثانية في ان الجاهمل بهذا القسم من الاصول الاعتقادية هل هو موجود خارجا فنقول: اما بالنسبة الى معرفة الله سبحانه فوجوده في غير الصبيان والمجانين في غاية الندرة حيث ان من كان له عقل ولو في ادنى مراتبه يدرك ان للعالم صانعا فان معرفته سبحانه امر فطري للبشر كما يشهد عليه مثل قوله سبحانه: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلّدِينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذُلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، وقوله سبحانه: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَإِنَّمَا يُؤْفَكُونَ﴾، فوجود الجاهمل بالنسبة الى مسألة معرفة الله سبحانه من ذوي العقول نادر جدا بل غير موجود خارجا.

نعم، بالنسبة الى مسألة النبوة الخاصة والامامة في غاية الكثرة فان كثيرا من الكفار خصوصا نساءهم جاهلون بمسألة النبوة الخاصة كما ان كثيرا من المخالفين خصوصا نساءهم جاهلون

النعم ودفع الضرر المحتمل، وكمعرفة النبي ﷺ فانه يجب معرفته ﷺ عقلا أيضا لما ذكر من الملائكة حيث انه ﷺ من وسائل نعمائه وآلائه، وكمعرفة الامام ﷺ فانه يجب معرفته ﷺ اما عقلا لعين ما ذكر في وجه وجوب معرفة النبي ﷺ او شرعا لما دلت عليه من الروايات المتواترة، وكمعرفة المعاد الجساني فانه يجب معرفته شرعا لما دلت عليه الآيات والروايات والاجماع والضرورة فتوسيع الكلام في ذلك يستدعي التكلم في جهات.

الجهة الاولى في ان الظن هل هو حجة في هذا القسم من الاصول الاعتقادية فنقول: لا ينبغي الريب في عدم حجية الظن الخاص فيه فضلا عن الظن المطلق؛ وذلك لأن المطلوب فيه هو المعرفة وخروج النفس من الظلمة الى النور ومن الاحتمال والتردد الى اليقين والثبات؛ ومن الظاهر ان الظن لا يوجب شيئا من ذلك ضرورة ان نور العلم وثبات اليقين لا يحصل للنفس بالظن وان ثبت اعتباره بدليل خاص فضلا عن ان يثبت بدليل الانسداد.

وبعبارة اخرى ان العلم في امثال ما ذكر من الاصول الاعتقادية يعتبر بما انه صفة نفسانية وقد تقدم في مبحث القطع ان الطرق والامارات لا تقوم مقام العلم المعتبر بنحو الصفاتية وعلى

ذهب اليه من ترتب العقاب على بعد العبد عن ساحة المولى المسبب من خبث سريرته ونقصان ذاته، وقد تعرضنا لكلامه مع توضيح الجواب عنه في مبحث التجري، فالجاهل القاصر لا يستحق العقاب على جهله بالحق، نعم لا بد من <sup>ألا</sup> يعانده بل ينقاده على اجماله لو احتمله.

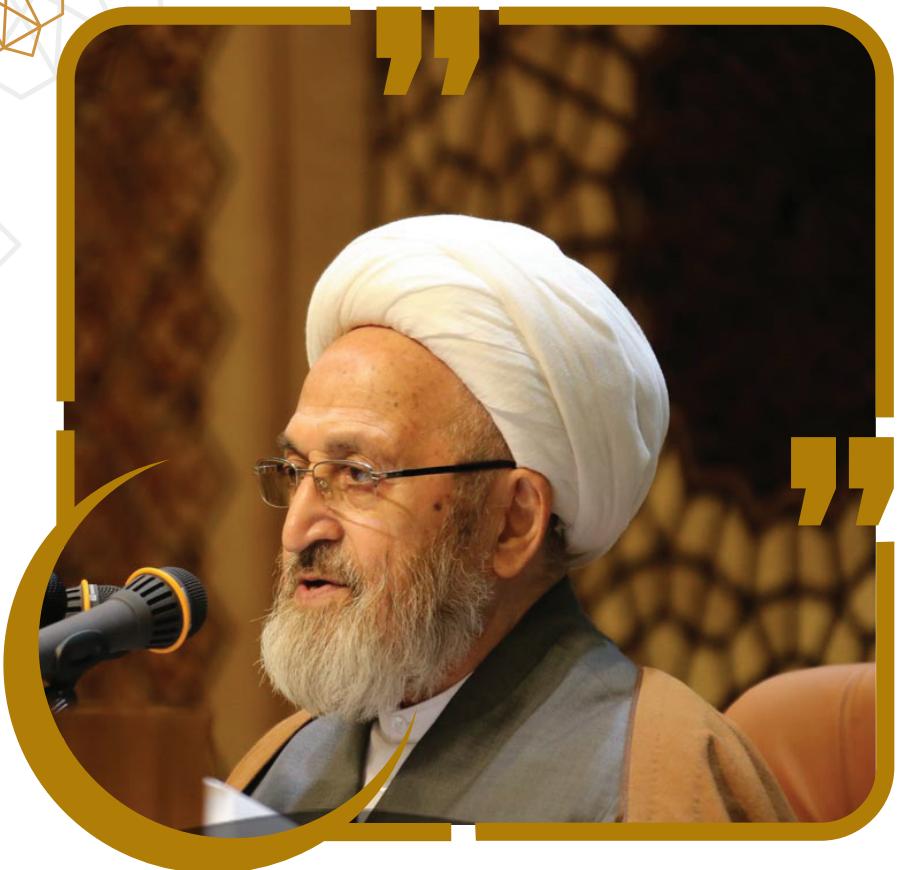
الجهة الرابعة في ان احكام الكفر من النجاسة وعدم الارث وغيرهما هل تترتب على الجاهل بالاصول الاعتقادية فنقول: الظاهر تترتب احكام الكفر عليه سواء كان جهله ناشئاً من قصوره او من تقصيره فان المستفاد من الادلة ان احكام الكفر متربة على غير المعترف بالحق واطلاقها يشمل العارف المعاند والجاهل كما يشمل الجاهل المقصر والقاصر.

[مباني الاستنباط]

بمسألة الامامة وكذلك بالنسبة الى مسألة المعاد الجساني فان كثيراً من الناس من جهة غموضة المطلب جاهلون بمسألته كما لا يخفى.

الجهة الثالثة في ان الجاهل بالاصول الاعتقادية هل يستحق العقاب على جهله فنقول: اما الجاهل المقصر وهو الذي يقصر في تحصيل الحق ومعرفته مع تمكنه من تحصيله فلا اشكال في استحقاقه العقاب لتركه ما يجب عليه من تحصيل المعرفة عقلاً أو شرعاً على ما تقدم، واما الجاهل القاصر وهو الذي لا يتمكن من تحصيل الحق ومعرفته اما لغفلته عنه أو لغموضة المطلب مع قلة الاستعداد، فالصحيح انه لا يستحق العقاب كما هو المعروف بين القوم وذلك لقبح العقاب على ما هو خارج عن تحت القدرة والاختيار لكونه من اوضاع مصاديق الظلم وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

واما ما التزم به صاحب الكفاية في حاشيته عليها من استحقاقه العقاب فهو مبني على ما



# كيفية تكون الرجال؟

الشيخ جعفر السجاني

لواجهته الكاملة مع النّيَر الأَعْظَم، وَهَذَا مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ  
مَقَابِلَةُ الْقَمَرِ مَعَ الشَّمْسِ، كَمَا أَنَّ النَّصْفَ الْآخَرَ الْمُتَجَهِّزُ  
نَحْوَ الشَّرْقِ مُظْلَمٌ.

ثُمَّ إِنَّ هَذَا النُّورَ يَأْخُذُ فِي قَوْسِ التَّنْزُولِ فِي الْلَّيَالِي  
الْمُقْبَلَةِ، وَتَقْلُّ سُعْتُهُ شَيْئاً فَشَيْئاً حَسْبَ اخْتِلَافِ سِيرِ  
الْقَمَرِ إِلَى أَنْ يَتَهَيَّيْ في أَوَاخِرِ الشَّهْرِ إِلَى نَقْطَةِ الْمَغْرِبِ  
بِحِيثِ يَكُونُ نَصْفُ الْمَنِيرِ مُوَاجِهًا لِلشَّمْسِ، وَهَذَا مَا  
يُطْلَقُ عَلَيْهِ مَقَارِنَةُ الْنَّيْرَيْنِ، وَيَكُونُ الْمُوَاجِهُ لَنَا هُوَ تَامٌ  
النَّصْفُ الْآخَرُ الْمُظْلَمُ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي يَعْبُرُ عَنْهُ بِتَحْتِ

إِنَّ الْقَمَرَ فِي نَفْسِهِ جَرْمٌ مُظْلَمٌ وَإِنَّهُ يَكتَسِبُ النُّورَ  
مِنَ الشَّمْسِ نَتْيَاهَةً الْمُوَاجِهَةِ مَعَهَا، فَنَصْفُهُ مِنْهُ مُسْتَنِيرٌ  
دَائِمًاً، وَالنَّصْفُ الْآخَرُ مُظْلَمٌ كَذَلِكَ، غَيْرَ أَنَّ النَّصْفَ  
الْمُسْتَنِيرُ لَا يَسْتَبِينُ لَدِينَا عَلَى الدَّوَامِ، بَلْ يَخْتَلِفُ زِيَادَةً  
وَنَقْصًا حَسْبَ اخْتِلَافِ سِيرِ الْقَمَرِ.

فَانَّهُ لَدِي طَلُوعِهِ عَنِ الْأَفْقِ مِنْ نَقْطَةِ الْمَشْرِقِ مَقَارِنًا  
لِغَرْوَبِ الشَّمْسِ بِفَاصِلٍ يَسِيرٍ فِي الْلَّيَلَةِ الْرَّابِعَةِ عَشَرَةَ  
مِنْ كُلِّ شَهْرٍ بَلِ الْخَامِسَةِ عَشَرَةَ فِيهَا لَوْ كَانَ الشَّهْرُ تَامًاً  
يَكُونُ تَامًاً النَّصْفُ مِنْهُ الْمُتَجَهِّزُ نَحْوَ الْغَرْبِ مُسْتَنِيرًا حَيْثَنَدَ

الشاع والمحاق، فلا يرى منه أي جزء، لأنّ الطرف المستنير غير مواجه لنا لا كلاماً كما في الليلة الرابعة عشرة، ولا بعضاً كما في الليالي السابقة عليها أو اللاحقة.

ثم يخرج شيئاً فشيئاً عن تحت الشاع ويظهر مقدار منه من ناحية الشرق ويرى بصورة ضوء عريض هلامي ضعيف، وهذا هو معنى تكون الهلال وتولده، فمتي كان جزء منه قابلاً للرؤبة ولو بنحو الموجة الجزئية، فقد انتهى به الشهر القديم، وكان مبدأ شهر قمري جديد.

إذاً فتكون الهلال عبارة عن خروجه عن تحت الشاع بمقدار يكون قابلاً للرؤبة ولو في الجملة.

السادس: الشهر القمري يفترق عن الشهر الطبيعي، ولكن الثاني ربما لا يشكل بداية الشهر الشرعي، ما لم يتكون الهلال بصورة قابلة للرؤبة عند الغروب، ولذا يتأخر الشهر الشرعي عن الشهر الطبيعي باستمرار، لاستحالة أن يتولد الهلال من أول أمره عريضاً قابلاً للرؤبة.

وبعبارة أخرى: إنّ القمر إذا بدأ بالخروج من مقارنة النير الأعظم متراكماً إلى جانب الغرب يتحقق الشهر الطبيعي أو الفلكي، ومع ذلك لا يرى في السماء عند الغروب إلا إذا انتهت حركته إلى درجة تؤهلها للرؤبة، ويدرك الفلكيون أنّ القمر إذا وصل إلى الدرجة السادسة من دائرة حركته يكون صالحاً للرؤبة بالعين المجردة، ولذلك ربما يتوقف

على تأخر ليلة كاملة من ولادته الطبيعية.

السابع: إنّ القمر يبدأ بحركته من الشرق إلى الغرب، وينخرج من مقارنة النير الأعظم متوجهًا إلى جانبه شيئاً فشيئاً إلى أن يتولد الهلال القابل للرؤبة عند الغروب، فإذا رأى يكون دليلاً على إمكان رؤيته في الآفاق الغربية، لأنّ سير القمر يكون باتجاهها وإذا وصل إليها ربما يكون النور فيه قد ازداد.

ولذلك ربما يقال: إنّ الرؤبة في الآفاق الشرقية دليل على إمكان رؤيته في الآفاق الغربية، بل ربما يكون رؤبة الهلال فيها أكثر وضوحاً من الآفاق الشرقية، وهذا بخلاف العكس، فإذا رأى في الآفاق الغربية لا يكون دليلاً على إمكان رؤيته في الآفاق الشرقية عند غروب فيها، لإمكان تولّد الهلال القابل للرؤبة بعد تجاوزه الآفاق الشرقية.

الثامن: إذا خرج القمر عن المحاق وتكون الهلال الشرعي على وجه صار قابلاً للرؤبة لأول وهلة في أفق خاص بحيث لم يكن هناك أي هلال قبلها. فعندها تكون نسبة الآفاق إلى ذلك الأفق مختلفة حسب اختلافها في طول البلد.

فالآفاق الواقعة غرب ذلك الأفق بين آخر نهارها أو وسط نهارها أو أوائل فجرها، كما أنّ الآفاق الشرقية غطتها الليل فهي بين وسط الليل أو آخره.

فما هو النهج المتبع للتعرف على بداية الشهر

القمري؟ هناك احتمالات:

١. أن يكون ثبوت الشهر أمراً مطلقاً لا نسبياً  
بمعنى أن تكون الهلال وصيرواته قابلاً للرؤية  
في نقطة من نقاط العالم، يكون سبباً لثبوت الشهر  
الشرعى في جميع العالم.

وبعبارة أخرى: خروج القمر عن الم الحق وقت  
الغروب في نقطة، يعد بداية الشهر القمري لعامة  
الآفاق.

٢. أن يكون ثبوت الشهر في نقطة من نقاط  
العالم سبباً لثبوت الشهر الشرعي في الآفاق التي  
تشترك مع هذا الأفق في جزء من الليل وإن كان  
ساعة واحدة من غير فرق بين الآفاق الغربية  
والشرقية، وعلى هذا يكون ثبوت الشهر أمراً نسبياً  
لكن في دائرة كبيرة ويشارك هذا الوجه مع الوجه  
الأول في أن خروج القمر عن تحت الشعاع في نقطة  
وقت الغروب، يكون بداية الشهر الشرعي في البلاد  
التي تشارك بلد الرؤية في جزء من الليل.

٣. أن يكون إمكان الرؤية الذي هو أول  
الولادة الشرعية للهلال سبباً لكونه شهراً شرعاً  
للنقط التي يُرى فيها الهلال عند غروبهم إذ لم يكن  
هناك مانع، كما هو الحال في الآفاق الغربية بالنسبة  
إلى الأفق الذي رئي فيه الهلال، ولكن لا يتسم  
الزمان بالشهر الشرعي إلا بعد غروب الشمس في  
كل أفق على نحو يمكن للإنسان رؤية الهلال إذ لم  
تكن موانع وعوائق.

أمّا الاحتمال الأول فهذا ما لا يمكن الالتزام  
به، إذ معنى ذلك أن نلتزم ببدء الشهر فيه من ثلث  
الليل ونصفه ويكون ذاك بداية الشهر الشرعي في  
تلك الآفاق.

والثاني هو خيرة المحقق الخوئي كما سيوافقك،  
وهو أخف إشكالاً من الأول، وهو يشارك الأول  
في الإشكال في بعض النقاط.

وأمّا الثالث وهو نقى عن الإشكال، إنما الكلام  
فيما يستفاده من الروايات.

التاسع: إن الصوم والإفطار وإن علق على  
الرؤبة في كثير من الروايات، لكن الرؤبة طريق إلى  
العلم بخروج القمر عن الم الحق، ويدل على ذلك  
أمور:

١. إقامة البينة مقام الرؤبة، وهذا دليل على أن  
الرؤبة مأخوذة بنحو الكاشفية، فلو كشفت عن  
الهلال حجّة شرعية - أخرى - تقوم مقامها.

٢. عد الثلاثين من أول يوم رئي فيه الهلال  
حيث يحكم بخروج الشهر السابق ودخول اللاحق.

٣. وجوب قضاء صوم يوم الشك إذا أفتر  
لعدم ثبوت الهلال ثم ثبت ولادة الهلال في ليلة  
ذلك اليوم.

٤. إذا رئي الهلال في ليلة التاسع والعشرين من  
صومه انكشف انه أفتر في شهر رمضان يوماً.

٥. إذا صام بنية آخر شعبان فتبيّن انه من شهر

١. روى علي بن جعفر أنه سأله أخاه موسى ابن جعفر عليه السلام عن الرجل يرى الهلال في شهر رمضان وحده لا يبصره غيره، ألم أن يصوم؟ قال: «إذا لم يشك فليفطر وإلا فليصم مع الناس»<sup>(٢)</sup>.

٢. روى علي بن جعفر في كتابه عن أخيه، قال: سأله عمّن يرى هلال شهر رمضان وحده لا يبصره غيره ألم أن يصوم؟ فقال: «إذا لم يشك فيه فليصم وحده وإلا يصوم مع الناس إذا صاموا»<sup>(٣)</sup>. وإنما الكلام في الثاني، فهل للحاكم أن يرد شهادتها مع علمه بوثاقتها وعدم كون المورد مظنة الخطأ، لأنّه إنما يكون كذلك إذا كان الجوًّا صحيحاً وادعى رجال الرؤية ولم يكونوا من ذوي البصر الحاد، ويؤيد ذلك إنما لو ادعيا الرؤية ورأيوا الهلال في ليلة التاسع والعشرين فليس للحاكم إلا الحكم بالإفطار والأخذ بقولها.

إنما الكلام في الرؤية بالآلات الرصدية، فالظاهر انصراف النص عنه، وقد عرفت الفرق بين الولادة الطبيعية للهلال والولادة الشرعية، وإن الثاني إنما يتم إذا خرج القمر.

[رؤية الهلال واختلاف الآفاق الصلاة والصوم في الأراضي القطبية]

[مقالات الأصول]

(٢) الوسائل: ٧، الباب ٤ من أبواب أحكام شهر رمضان، الحديث ٢١ و ٢٥.

(٣) الوسائل: ٧، الباب ٤ من أبواب أحكام شهر رمضان، الحديث ٢١ و ٢٥.

رمضان، فقد صحّ صومه. وهذه الفروع كلّها منصوصة، وقد أفتى على ضوئها العلماء، وهذا يكشف عن كون الرؤية أخذت طريقاً لوجود الهلال في الأفق وقت المغرب.

العاشر: قد عرفت أنّ الموضوع هو الرؤية، فهل هي منصرفة إلى العين العادية أو يعمّها والعين ذات البصر الحاد، وعلى كلّ تقدير فهل الموضوع هو الرؤية بالعين المجردة أو يعمّ الرؤية بالعين المسليحة المستندة إلى النظارات القوية؟

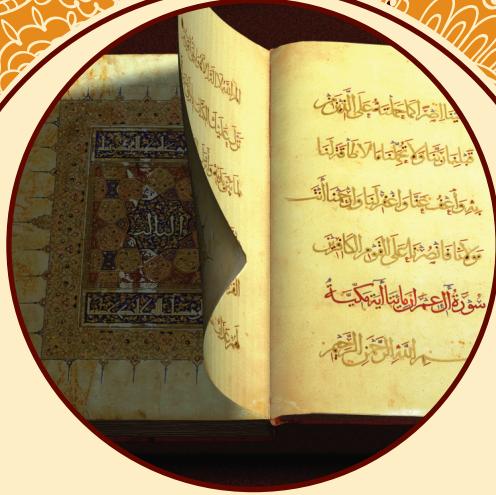
المشهور هو الأوّل، فلا تكفي الرؤية بعين ذات البصر الحاد كما لا تكفي الرؤية بالآلات الرصدية، وما هذا إلا للانصراف.

نعم، لا بأس بالاستعانة بالنظارات لتعيين المحل، ثمّ النظر بالعين المجردة، فإذا كان قابلاً للرؤية ولو بالاستعانة بتلك الآلات في تحقيق المقدمات كفى وثبت الهلال<sup>(٤)</sup>، ولكن يمكن التفريق بين الرؤية بالعين ذات البصر الحاد، فإذا افترضنا في بلد يوجد فيها ثقنان لها حدة البصر فرأيا الهلال بالعين المجردة، وشهدا عند الحاكم فهل عليهما أن يصوما أو لا؟

وعلى الفرض الأوّل هل تقبل شهادتها عند الحاكم أو ترد؟

لا أظن أن يلتزم الفقيه بعدم وجوب الصوم عليهما، كيف وهو على خلاف النص.

(٤) مستند العروة الوثقى: ٢/١١٧-١١٩.



## الشيخ هادي كاشف الغطاء

ثانيها: ما هو مجمل غير ظاهر المراد مثل قوله تعالى: «أَقِمِ الصَّلَاةَ» فإن تفصيل أعداد الصلاة وعدد ركعاتها وكيفيتها لابد من تفسير المعصوم وبيانه إياها.

ثالثها: ما يكون اللفظ مشتركاً بين معانٍ كثيرة ويمكن أن يكون كل واحد منها هو المراد كلفظ (القرء) فإنه يطلق على الحيض والطهر، ففي هذه الصور الثلاث لا يجوز أن يؤخذ بأحد المعانٍ ويفسر اللفظ به إلا ببيان وتفسير من المعصوم لا بالرأي ولا بالتفكير، وما ورد من الأخبار كقوله عليه السلام «من فسر القرآن برأيه فليتبواً مقعده من النار» ناظرة للأقسام الثلاثة.

رابعها: ما يكون قطعي الدلالة واضح المعنى، ويسمى بالنص أو يكون ظاهر المعنى يتبادر لكل من عرف اللغة العربية وخوطب بها مثل

## حجية القرآن الشريف

اتفقت كلمة أصحابنا من قديم الدهر بل وسائر علماء الإسلام منذ كان للعلم حملة، على أن القرآن الشريف حجة، بمعنى أنه يجب الرجوع إليه ولكن صاحب الفوائد المدنية نفى عنه الحجية وذهب إلى أنه لا يجوز الأخذ بشيء منه إلا بتفسير من المعصومين ﷺ فلا يصح التفسير لكتاب الله إلا بالسموع منهم، والظاهر أنه أول شخص قال بهذه المقالة وتبعه في ذلك جماعة منهم الشيخ (الحر العاملي) صاحب الوسائل والحق أن فهم القرآن الشريف والعلم بمعانٍه ومقداره على أقسام أربعة:

أحدها: مختص بالله تعالى وذلك كقوله تعالى: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي» فإن هذه الآية الشريفة تدل على اختصاص بيان وقت الساعة الواردية في القرآن الشريف بالله تعالى.

(الخامس) أنه ولو لم يكن حجة علينا، لما حصل به البيان للأحكام الشرعية ولا الإرشاد للدعوة الإسلامية ولا الوعود ولا البلاغ ولا التبليغ وفي خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام من الاستدلال بالأيات ما فيه غنى وكفاية يرشد إلى حجية القرآن، منها قوله تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًىٰ وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ وقوله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ فإن القرآن إذا لم يكن حجة عليهم، لما كان وجه توبیخ الله (عز وجل) الكفار على عدم تدبر القرآن.

وما يدل على ذلك ما ورد من عرض الأخبار على كتاب الله وما خالف الكتاب منها فهو باطل وزخرف، فإن الكتاب لو لم يكن حجة لما كان وجه للأمر بعرض الأخبار عليه، وأما ما ورد من الأخبار ما يتخيّل فيه عدم حجية الكتاب فلا بد من تأويله أو طرحه فإنها قد خالفت الآيات المتقدمة الدالة على حجية القرآن والإجماع والسيرة والأخبار الكثيرة.

[الحادي فيما يحتاجه التفسير من مبادي]

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ فإنه ظاهر المعنى وهذه الصورة هي محطة البحث وموضع النزاع. والحق أن ما كان من القرآن الشريف نص ظاهر أو يرد نص معتبر في بيانه، حجة يجب العمل به مطلقاً ما لم يثبت كونه منسوحاً أو معروضاً عن ظاهره. وأما المجمل فيجب التوقف في تفسيره والعمل به إلا أن يرد تفسير وبيان له يعول عليه والدليل على أن ما ذكرناه حجة أمور:

(الأول) الإجماع الذي ذكرناه.

(الثاني) قول النبي ﷺ «أني مختلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما أأن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً» فإن القرآن الشريف إذا لم يكن حجة يتمسّك به، فأي فائدة في تخلّيفه لنا وأي وجه للأمر بالتمسّك به.

(الثالث) أن القرآن الشريف قد نزل لبيان الأحكام الشرعية والمواعظ الإلهية والدعوة للدين الحنيف والإرشاد لما فيه الخير، والإذنار بما فيه الشر.

(الرابع) سيرة المسلمين واحتجاج بعضهم على بعض بآياته الكريمة والسيرة حجة.



# شيخوخة الاجازة

الشيخ باقر الايراني

اخذ الرواية من شخص له صور متعددة، فتارة يسمع التأمين الروايات من الاستاذ، وأخرى يقرأ الاستاذ الرواية على التأمين، وثالثة يجيز الاستاذ التأمين، بان يدفع له الكتاب الذي سجل فيه الروايات وجمعها فيه ويقول له اجزئك فيه انه ترويه عن روایاته الموجورة فيه.

ج ٦ ص ٤٨ والشيخ اغا رضا الهمداني في صلاته ص ١٢ وغيرهما بل لعل الرأي المشهور والسائد هو ذلك.

إلا ان بعض المؤخرین كالسيد الخوئی والسيد الشهید رفضوا ذلك و قالوا بان شیخوخة الاجازة لا تدل على الوثاقة.

وقرّب السيد الخوئی ذلك بان فائدة الاجازة ليست إلا ان الشیخ المفید مثلاً سوف يحق له بسبب الاجازة ان يقول اخبرني احمد بن محمد بن الحسن بن الولید بهذه الاخبار الموجودة في الكتاب الذي اجازني روایته وكأنه يصیر قد سمع الروایة منه.

وحيث ان سماع الثقة الروایة عن شخص ونقلها عنه لا يدل على وثاقته - لما تقدم من ان روایة الثقة عن شخص لا تدل على توثيقه - فلا يمكن ان تكون شیخوخة الاجازة دليلاً على التوثيق<sup>(١)</sup>.

ويمكن ان نقول في مناقشة ذلك: ان شیخ الاجازة إذا كان من يعرف بكثرة اخذ الاجازة عنه فذلك يکفي في الدلالة على التوثيق، إذ من البعيد ان يذهب اعاظم الثقات إلى شخص ويستجیزونه في روایة كتاب وهو ليس بمحرز الوثاقة عندهم.

وجرّب ذلك من نفسك، فهل تذهب إلى

ويصطلح على هذا الشكل الثالث بتحمل الروایة بنحو الاجازة. كما ويصطلح على صاحب الكتاب الذي صدرت الاجازة منه بشیخ الاجازة.

وقد وقع البحث في ان كون الشخص من مشايخ الاجازة هل يکفي لإثبات وثاقته.

والبحث عن هذه النقطة مهم جداً، فان الشیخ الطوسي قد وصلته كثیر من الأصول الحدیثیة التي ألف منها كتابیه التهذیب والاستبصار بتوسط اشخاص لم يوثقوا بالخصوص وانما هم من مشايخ الاجازة لا أكثر من قبیل احمد بن محمد بن الحسن بن الولید الذي یروی عنه الشیخ الطوسي بعض الأصول بواسطة الشیخ المفید.

وهکذا احمد بن محمد بن یحییٰ، وأحمد ابن عبد الواحد المعروف بابن عبدون أو بابن الحاشر، وعلي بن محمد بن الزبیر القرشی، وأبی الحسین بن أبی جید وغيرهم.

ان شیخوخة الاجازة إذا لم تکف لإثبات الوثاقة فسوف یشكل الأمر في کثير من الروایات بسبب هؤلاء، الأمر الذي صار سبباً للتفكير في ابداع طرق جديدة للتغلب على المشكلة من ناحية هؤلاء.

ومن اختار کفایة شیخوخة الاجازة في إثبات التوثيق الشیخ البحراñی في حدائقه

(١) معجم رجال الحديث ١: ٧٧.

بان الكتب الرجالية هي: رجال النجاشي،  
ورجال الكشي، ورجال الشيخ.

اما رجال النجاشي فهو موضوع  
لاستقصاء اصحاب الكتب، ولعل أحمد بن  
محمد وامثاله ليس لهم كتب.

واما رجال الكشي فلأنه موضوع لذكر  
من توجد روایة في حقه، وهؤلاء ليس في  
حقهم روایة.

واما رجال الشيخ فالظاهر انه كان  
بصورة المسودة وكان غرض الشيخ الرجوع  
الى ثانية لتنظيمه وترتيبه وتوضيح حال بعض  
المذكورين فيه كما يشهد لذلك افتخاره في  
بعض الرواية على مجرد ذكر اسمه واسم أبيه  
من دون تعرض لبيان حاله أكثر من ذلك.

وكذا ذكره بعض الرواية مكرراً وغير  
ذلك مما يوجب الظن بعدم بلوغ الكتاب إلى  
مستواه المطلوب، وما ذاك إلا لكثره اشتغال  
الشيخ بكثرة التأليف والتصنيف بحيث لو  
قسمت مدة حياته على تأليفاته لا يقع مقابل  
كتابه رجاله إلا ساعات معدودة<sup>(١)</sup>.

مسلك السيد بحر العلوم وجماعة:

وتغلباً على مشكلة مشايخ الاجازة - بناء  
على عدم كفاية الشيخوخة في اثبات الوثاقة  
سلك السيد بحر العلوم وجماعة مسلكاً

(١) نهاية التقرير ٢ : ٢٧٠ .

شخص وتأخذ منه الاجازة في رواية احاديث  
كتاب أو كتابين وانت لا تحرز وثاقته؟!!

وإذا قلت: ان ما ذكرته من الاستبعاد  
منتقض بما ينقله الشيخ الصدوق في كتابه  
عيون اخبار الرضا ﷺ ج ٢ ص ٢٧٩ من ان  
احمد مشايخه المسمى بأحمد بن الحسين بن احمد  
بن عبيد النيسابوري المرواني كان ناصبياً ولم  
يلق انصب منه، وبلغ من نصبه انه كان يقول  
اللهم صل على محمد فرداً ويمتنع من الصلاة  
على آله الطيبين الطاهرين.

كان الجواب: ان هذا يدل على فساد  
العقيدة، وهو لا يتنافى والوثيقة.

على ان ما ذكرناه من الاستبعاد مختص  
بمشايخ الاجازة الذين هم من الخاصة دون ما  
إذا كانوا من العامة فان الاجلاء قد يأخذون  
الاجازة من العامة، لبعض الأغراض الخاصة  
كما ينقل عن الشهيد الأول (رحمه الله) حيث  
قيل إن له اجازات كثيرة من العامة.

وإذا قلت: اذا كانت الشيخوخة كافية في  
اثبات الوثاقة فلماذا لم ينص الشيخ والنجاشي  
على وثاقة أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد  
وامثاله.

ان عدم التنصيص على وثاقتهم يدل على  
عدم ثبوتها عندهما.

قلت: اجاب السيد البروجردي عن ذلك

ومن اختارها الحر العاملی في وسائل الشیعة في أول الفائدۃ الخامسة.

وذكر في الفائدۃ التاسعة بعض القرائن الدالة على صحة الكتب المأخذوذ منها الروایات وتواترها وانها إلى اثنین وعشرين قرینة.

ولربما تظهر أيضًا من الشیخ التسیری (رحمه الله) في قاموس رجاله فراجع.

ونحن سوف نتعرض ان شاء الله تعالى إلى هذه الطریقة في موضع ثان مناسب وكیفیة مناقشتها إلّا انه مؤقتاً نقول: ان نفس السيد بحر العلوم في ج ٤ ص ٤٧ عند تعریضه لبعض الفوائد ذکر ان تلك الكتب ليست متواترة واقام بعض الشواهد على ذلك، ومعه تبقى الحاجة إلى سند صحيح على حالها.

[دروس تمہیدیہ فی القواعد الرجالیة]

آخر، فقد ذکر - بحر العلوم - في رجاله عند البحث عن سهل بن زياد ج ٣ ص ٢٥: ان الروایة التي يشتمل سندھا على احد مشایخ الاجازة صحیحة وحجۃ، ولكن لا من جهة ان شیوخوخة الاجازة تكشف عن الوثاقة بل من جهة ان الكتب المأخذوذ منها الروایة معلومة ومتواترة كتواتر الكتب الأربعه في زماننا هذا، فکما ان الكتب الأربعه في زماننا معلومة النسبة إلى مؤلفيھا ولا يحتاج اخذ الروایة منها إلى وجود طریق معتبر للهمم إلّا من باب التبرک والتیم فكذلك الحال في الأصول المأخذوذ منها الروایات في ذلك الزمان هي معلومة النسبة إلى اصحابها ولا يحتاج اخذ الروایة منها إلى طریق صحیح، ومعه فلا یضر وجود احد مشایخ الاجازة أو غيرهم من لم یوثق في الطریق ما دام المقصود من الطریق التبرک والتیم لا أكثر.

واضاف (قدس سره) قائلاً: وينبه على ذلك طریقة الشیخ طاب ثراه، فإنه ربما یذكر تمام السند كما هو عادة القدماء وربما یسقط المشایخ ويقتصر على ایراد الروایات، وليس ذلك إلّا لعدم اختلاف حال السند بذکر المشایخ واهماهم.

وقد اشار الشیخ النوری في مستدرکه ج ٣ ص ٣٧٣ في أول الفائدۃ الثالثة إلى هذه الطریقة ونسبها إلى الشهید الثانی وغيره.



فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ

الشيخ باقر شريف القرشي

عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْقُذُ الْمَوْقَفِ

السيد زهير الاعرجي

التَّارِيخُ الصَّحِيحُ

العلامة الأميني

جُغرافِيَّةُ كُربَلَاءِ الْقَدِيمَة

السيد هبة الدين الشهريستاني



## عليه السلام منفذ الموقف



السيد زهير الاعرجي

كان فتح مكة عملية تاريخية ضخمة ينبغيفهم آثارها أو مقتضياتها بنفس درجة فهم اسبابها أو عللها، فمع ان شجاعة رسول الله ﷺ والامام رض الفائقين كانتا من أهم عللها، فإن آثارها كانت خطيرة للغاية، ذلك ان فتح مكة وضع القيادة الدينية الاجتماعية للعالم بيد المسلمين بعد ان كان قادة المشركين يحكمون الناس بالظلم ويعيشون في الارض فساداً، فدخل الناس مؤمنين باطنناً وظاهراً، في دين الله افواجاً، وقد تنبأ كتاب الله المجيد بتلك الاحداث فقال:

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ \* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا \* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا﴾ [النصر: ١ - ٣].

اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمـة<sup>(١)</sup> دعاه النبي ﷺ لتدرك الوضع الخطير الذي كان سيؤدي حتماً إلى سفك الدماء على غرار الجاهلية ولكن باسم الاسلام هذه المرة وأمره ﷺ بحمل الرأيـة والدخول إلى مكة في المقدمة فكان على ﷺ منقذ الموقف حيث دخل مكة وهو يحمل رأيـة التوحيد والسلام، وعندما قام خالد بن الوليد بقتل من قُتل من بنـي جـذـيمـة<sup>(٢)</sup>، ودـاهـمـ رسولـ اللهـ ﷺ فـبـعـثـ عـلـيـاـ ﷺ لـتـسوـيـةـ الـوـضـعـ،ـ وـارـشـدـهـ ﷺ بـالـقـوـلـ:ـ يـاـ عـلـيـ،ـ اـخـرـجـ إـلـىـ هـؤـلـاءـ الـقـوـمـ،ـ فـانـظـرـ فـيـ أـمـرـهـمـ،ـ وـاجـعـلـ أـمـرـ الـجـاهـلـيـةـ تـحـتـ قـدـمـيـكـ<sup>(٣)</sup>..ـ وـهـكـذـاـ كـانـ خـلـقـ الـأـنـبـيـاءـ وـالـأـوـصـيـاءـ ﷺ،ـ وـهـكـذـاـ تـعـاملـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺ فـيـ مـكـةـ مـعـ الـطـلاقـاءـ.

[السيرة الاجتماعية للإمام أمير المؤمنين  
علي بن أبي طالب ﷺ]

وأصبح الاسلام بعد فتح مكة قـوةـ عـالـيـةـ تـسـطـيعـ مـواـجهـهـ قـوىـ الفـرسـ أوـ الرـومـ وـالـانتـصـارـ عـلـيـهـمـ،ـ وـقـادـرـةـ عـلـىـ تـشـيـتـ الـأـمـنـ الـعـالـيـ فـيـ ذـلـكـ الـوقـتـ تـحـتـ شـعـارـ:ـ لـاـ إـلـهـ إـلـّاـ اللـهـ،ـ مـحـمـدـ رـسـوـلـ اللـهـ،ـ وـبـذـلـكـ كـانـ فـتـحـ مـكـةـ اـعـادـةـ لـبـنـاءـ التـرـكـيبـ السـيـاسـيـ وـالـاجـتمـاعـيـ لـلـعـالـمـ عـلـىـ ضـوءـ الدـيـنـ الـجـدـيدـ فـيـ وـقـتـ كـانـ الـعـالـمـ يـبـحـثـ فـيـهـ عـنـ قـيـادـةـ جـدـيدـةـ تـحـقـقـ الـعـدـلـ الـاجـتمـاعـيـ وـالـأـمـانـ وـالـتـوـحـيدـ،ـ فـكـانـ قـيـادـةـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ تـحـقـقـ ثـبـاتـ دـوـلـةـ الـأـيـانـ الـعـالـمـيـةـ وـنـظـامـهـاـ الـأـمـنـيـ وـالـحـقـوقـيـ،ـ وـالـسـبـبـ فـيـ ذـلـكـ أـنـ الـعـالـمـ يـتـضـمـنـ شـعـوبـاـ مـتـبـاـيـنـةـ فـيـ التـقـالـيدـ وـالـعـادـاتـ وـالـلـغـاتـ،ـ وـلـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـجـمـعـهـاـ الـأـدـيـنـ سـهـاـويـ وـاحـدـ،ـ فـكـانـ الـاسـلـامـ هوـ الـدـيـنـ الـقـادـرـ عـلـىـ جـمـعـ ذـلـكـ العـدـدـ الـهـائلـ مـنـ الـبـشـرـ تـحـتـ سـقـفـ خـيـمـةـ وـاحـدـةـ وـفـيـ ظـلـ لـوـاءـ وـاحـدـ،ـ وـلـاـ يـسـتـطـعـ أـحـدـ تـحـمـلـ مـسـؤـولـيـةـ اـدـارـةـ ذـلـكـ التـجـمـعـ الـعـالـمـيـ اـجـتمـاعـيـاـ وـسـيـاسـيـاـ أـلـاـ رـسـوـلـ يـوـحـىـ إـلـيـهـ،ـ فـكـانـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ هوـ حـاـمـلـ الـمـسـؤـولـيـةـ الـعـالـمـيـةـ،ـ وـكـانـ مـنـ خـلـفـهـ الـمـؤـهـلـ الـأـوـلـ لـتـسـلـمـ الـقـيـادـةـ الـدـيـنـيـةـ بـعـدـهـ ﷺ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ ﷺ.

وـقـدـ كـانـ عـلـيـ ﷺ مـوـضـعـ ثـقـةـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ فـيـ فـتـحـ مـكـةـ فـحـيـنـاـ هـتـفـ أـنـاسـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ مـنـ الـذـيـنـ مـاـ زـالـواـ لـمـ يـفـهـمـواـ اـبـعادـ الـدـيـنـ بـعـدـ:

(١) سيرة ابن هشام: ج ٤، ص ٤٩.

(٢) م. ن: ج ٤، ص ٧٢.

(٣) م. ن: ج ٤، ص ٧٢.



# التاريخ الصحيح

## العلامة الأميني

لا يكون أبناء آية فرقة من الفرق التي تدوين التاريخ، أقل من أبناء آخواتها إليه، فكل يتحرى منه غايتها، ويرمي إلى غرض يخصه، فإنه كان المؤرخ يريد به المحيط به موارث الدهر، والوقوف على أحوال الأجيال القديمة، فالجغرافي يطلب لتحقيق القسم السياسي به لاختلاف بicultures الدول، وانعكافه أعم على خطاط معينة وانتياك أمم عنها وإن أبعت الخطيب إلى سبر غور التاريخ لما فيه من عبر وعظات بالغة في تدهور الأحوال،

وإذا عمنا التاريخ على مثل علم الرجال والطبقات، فحاجة الفقيه إليه مسيسة في تصحيح الأسانيد، وإتقان مدارك الفتاوى، وبه يظهر افتقار المحدث إليه في مزيد الوثوق برواياته، على أن لفن الحديث مواضيع متداخلة مع التاريخ كما يروى من قصص الأنبياء وتحليل تعاليمهم، حيث يجب على المحدث المحاكمة بين ما يتلقاه! وما يسرده التاريخ! أو التطبيق بينهما إن جاءا متفقين في بيان الحقيقة.

ومفسر لا متدرج له من التوغل في التاريخ عندما يقف على آيات كريمة توزع إلى قصص الماضين وأحوالهم، لضرب من الحكمة، ونوع من العظة، وعلى آيات أخرى نزلت في شؤون خاصة، يفصلها التاريخ تفصيلاً، والباحث إذا دقق النظرة في أي علم يجد أن له مسيساً بالتاريخ لا يتم لصاحبه غايتها المتواخة إلا به.

فالتاريخ إذاً ضالة العالم، وطلبة المتنفسن، وبغية الباحث، وأمنية أهل الدين ومقصد الساسة، وغرض الأديب، والقول الفصل: إنه مأرب المجتمع البشري أجمع وهو التاريخ الصحيح الذي لم يقصد به إلا ضبط الحقائق على ما هي عليه، فلم تبعث به أغراض مستهدفة، ولم تتعث فيه نزعات أهوائية كثثير ما ألف من زبر التاريخ التي روّعي في جملة منها جلب مرضاه القادة والأمراء، أو تدعيم مبدأ، أو فكر مفكر، أو أريد به التحليل بأشخاص معلومين إلى أوج العظمة، والأسفاف باخرين إلى هوة الضعف، لغاز هنالك تختلف باختلاف الظروف

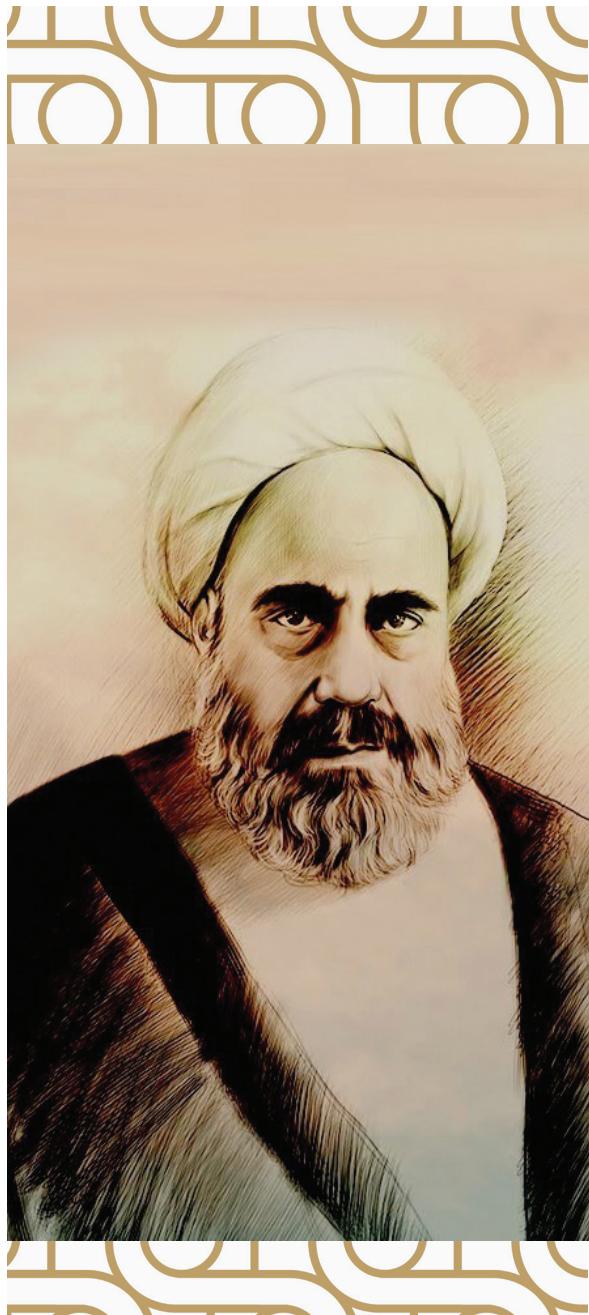
وفناء الأجيال وهلاك ملوك، واستخلاف آخرين، وما انتاب أقواماً من جراء ما اجترحوه من السيئات، وما فاز به آخرؤن بما جاؤوا به من صالح الأعمال، فالدين يبتغيه للوقوف على ما وطد به اسس المعتقد، وعلى عليها صروجه وعلاليه، وإفرازه عما كان حوله من لعب الأهواء وتركاض أهل المطامع.

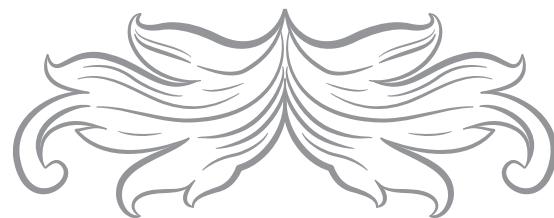
وإذا كان الأخلاقي يقصد به التجاريب الصالحة في ملكات النفوس التي تحلى بالصحيحة منها فرق من الناس فأفلحوا، وتردى بالرديئة منها آخرون فخابوا، فيستنتاج من ذلك دستوراً عاماً للمجتمع ليعمل به متى راقه أن يأخذ حذراً عن سقوط الفرد أو ملاشاة الجامعة، فالسياسي يريد به الوقوف على مناهج الأمم التي تقدم بها الغابرون، ومساقط الشهوات التي أسفت بمعنتقيها إلى هوة البار والضعة فغادرتهم كحديث أمس الدابر، ويريد به البصيرة فيما سلفت به التجاريب الصحيحة في المضائق والمآذق الحرجة، وافتراض عقبات كأدء، فيتخذ من ذلك كله برنامجاً صالحاً لرقي أمته، وتقدم بيئتها.

والأديب يقتصر شوارد التاريخ؛ لأن ما يتحرّاه من تنسيق لفظه، وفخامة معناه، وما يجب أن يكون في شعره أو نثره من محسنات الأسلوب، ومقربات المغزى بإشارة أو استعارة، منوط بالاطلاع على أحوال الأمم والوقوف على ما قصدوه من دقائق ورقائق.

والأحوال، أو اختلط فيه الحابل بالنابل، بتوسع المؤلفين لما حسبوه من أن الإحاطة بكل ما قيل توسيع في العلم، وإحسان في السمعة، ذهولاً منهم عن أن مقادير الرجال بالدراية لا بالرواية فأدخلوا في التاريخ هفوات لا تخصي، غير شاعرين بأن رواة تلك السفاسف زبائن عصبة، وحناق على عصبة، أو أنهم قصاصون غير مكتريين من الاكثار في النقل الخرافي أو الافتعال، إكباراً للسمعة، أو نزولاً على حكم النهمة، فتلقتها عنهم السذاج في العصور المتأخرة كحقائق راهنة، وتبه لها المنقب فوجدها أحاديث خرافية فرفضها، غير مبال بالطعن على التاريخ، فلا شعر أولئك أنها وليدة تقاليد أو مطامع، ولا عرف هذا أن الآفة عن ورطات القالة، وسوء صنيع الكتبة، لا في أصل الفن، ولو ذهبنا إلى ذكر الشواهد لهذه كلها لخرج الكتاب عن وضعه، هكذا خفيت الحقيقة بين مفرط ومفرط، وذهبت ضحية الميول والشهوات.

[التاريخ الصحيح]





## جُغرافية كربلاء القديمة

السيد هبة الدين الشهريستاني

إنَّ لهذا البحث صِلة قويَّة، بوضوح مَقتل الحسين عليه السلام وحوادثه التاريخيَّة، واستيفاء هذا البحث يُكلِّف صاحبه؛ إذ لا يجد المَنابع الواقية بالتفاصيل الجغرافية عن كربلاء القديمة، في أيَّام قتل الحسين عليه السلام، وإنَّ أجترى في أداء هذا الواجب بالمُمكِّن، فحسب ما أظنه:



إنَّ كربلاء اسم قديم، مأثور في حديث الحسين، وأبيه، وجَدُّه عليهم السلام، ومؤسس بالكرب والبلاء، وإنَّ كربلاء منحوتةٌ من الكلمة (كور بابل) العربية، بمعنى مجموعةٍ قرىٍ بابلية، منها نينوى القريبة من أراضي سَدَّة الهندية، ثمَّ الغاضرية، تسمى اليوم أراضي الحسينية، ثمَّ كربله بتفخيم اللام بعدها هاء، وتقارب اليوم من مدينة كربلاء جنوباً وشرقاً، ثمَّ كربلاء أو عقر بابل، وهي قرية في الشمال الغربي من الغاضريات، وبأطلاها آثارٍ مُهمَّة.

ثمَّ النَّوَافِيس، وكانت مقبرة عامَّة قبل الفتح الإسلامي، ثمَّ الحَيْر رواق بقعته المُشرَّفة، أو إلى حدود الصحن الشريف، وكان لهذا الحائز وهدة فسيحة، محدودة بسلسلةٍ تلالٍ ممدودة، وربوات تبدأ من الشمال الشرقي حيث مَنَارة العبد، مُتَصلَّة بموضع باب السُّدْرَة في الشمال، وهكذا إلى موضع الباب الزينيَّة من جهة الغرب، ثمَّ تنزل إلى موضع الباب القبليَّة في جهة الجنوب، وكانت هذه التلال المتقاربة تشكِّل للناظرين نصف دائرة، على شاكلة نون مدخلها الجبهة الشرقيَّة، حيث يتوجَّه منها الزائر إلى مَثَوِي سيدنا العباس بن علي عليه السلام، ويجد المنقبون حتَّى يومنا في أثافي البيوت المُحدَّقة بقبر الحسين عليه السلام، آثاراً ارتفاعها القديم في أراضي جهات الشمال والغرب، ولا يجدون في الجهة الشرقيَّة سوى تربةٍ رخوةٍ واطئة، الأمر الذي يُرشد العرفاء إلى أنَّ وضعية هذه البقعة، كانت مُنذ عصرها القديم واطئةٍ من جهة الشرق، ورابيةٍ من جهة الشمال والغرب على شكل هلاليٍ، وفي هذه الدائرة الهلاليَّة حُوصر ابن الزهراء عليه السلام، في حربه حين قُتِلَ.

وأمَّا نهر الفرات، فكان عموده الكبير ينحدر من أعلىيه، يُسقي القرى إلى ضواحي الكوفة، وكذلك ينشقُّ من عمود النهر، الشَّطَّ من لُدن الرضوانية نهر كفرع منه، يَسِيلُ على بطاح ووهاد شمال شرقٍ كربلاء، حتَّى ينتهي إلى قرب مَثَوِي سيدنا العباس رضوان الله عليه، ثمَّ إلى نواحي الهندية، ثمَّ ينحدر فيقتربن بعمود الفرات في شمال غربيٍّ قرية ذي الكفل (الكوني القديمة)، ويُسمَّى حتَّى اليوم (العلقمي)، وكان هذا الفرات الصغير من صدره إلى مَصَبِّه يُسمَّى (العلقمي).

والطفُّ اسم عامٌ لأراضٍ تنحسر عنها مياه النهر، وسُمِّيت حوالي نهر العلقمي البارزة من شواطئه، (طفاً) لذلك، وسُمِّيت حادثة الحسين عليه السلام فيه بواقعه الطفُّ.

[نهضة الحسين]





فَزْتُ وَرَأَتِ الْكَعْبَةَ

الشيخ باقر شريف القرشى

ولما أحس الإمام بلذع السيف انفرجت  
شفاته عن ابتسامة الرضا بقضاء الله تعالى،  
وانطلق صوته يدوّي في رحاب المسجد: «فزت  
وربّ الكعبة».

يا أمير الحقّ! يا رائد العدل! يا بطل الإسلام!  
يا وصيّ رسول الله ﷺ! لقد فزت برضاء الله  
تعالى، وفازت قيمك ومبادئك، وبقيت أنت  
وحدهك رهن الخلود بما أوجدته في دنيا الإسلام  
من المثل والقيم الكريمة.

يا إمام المتقين، لقد كنت من أعظم الرابحين  
بمرضاة الخالق العظيم، فقد رفعت منذ نعومة  
أظفارك كلمة الله، وجاحدت في سبيله كأعظم  
ما يكون للجهاد فحطمت الأصنام، وطهرت  
الأرض من أوثان الجاهلية، وبذلت روحك -

[بعدما] شرع إمام المتقين وسيد الموحدين  
في صلاته، وبينما هو ماثل بين يدي الحق يناجيه  
بقلبه وعواطفه ولسانه مشغول بذكره إذ هو  
عليه بسيفه شقيق عاشر ناقة صالح عبد الرحمن  
ابن ملجم، ومعه شبيب بن بحيرة الأشجعيّ،  
وهو يهتف بشعار المجرمين الخوارج قائلاً:  
«الحكم لله لا لك».

وعلا الرجس الدنس بالسيف رأس الإمام  
بطل الإسلام وعلم المجاهدين والمتقين فقد  
جبهته الشريفة التي طالما عفرّها بالسجود لله  
تعالى، وانتهت الضربة الغادرة إلى دماغه المقدس  
الذي ما فكر إلّا في سعادة الناس وجمعهم على  
صعيد الحقّ والعدل وإزالة شبح الفقر والحرمان  
عنهم.

بسخاء - للدفاع عن رسول الله ﷺ فبت  
على فراشه ووقيته من شرك الأوغاد،  
ولولا جهادك وجهاد أبيك أبي طالب  
لما أبقى القرشيون ظلاً للإسلام، وقضوا  
عليه منذ بزوج نوره.

يا إمام الموحدين، لقد فرت  
وانتصرت وخسر خصمك ابن هند،  
فأنت وحدك حديث الدهر مهما تطاولت  
لياليه أيام،وها هو معاوية لا يذكر إلا  
بالخيبة والخسران، فقد قذف في مزبلة  
التاريخ تلاحقه أعماله التي سود بها وجه  
التاريخ.

وعلى أي حال فإنّه حينما اذيع النباء  
المؤلم باغتيال الإمام سارع الناس إلى  
الجامع، فوجدوا الإمام طريحاً في محرابه،  
وهو يلهج بذكر الله تعالى قد نزف دمه،  
وانهارت قواه، واصفر لونه، ثمّ حمل  
إلى داره والناس خلفه قد عجّوا بالبكاء  
والنحيب، قد أخذتهم المائفة، وهم  
ي�톤ون بذوب الروح قائلين بأسى وألم:  
قتل إمام الحق والعدل ...

قتل أبو الضعفاء وأخوه الغرباء ...

قتل أبو اليتامي والمساكين ...  
 واستقبلته مخدرات الرسالة بالصراخ  
 والعويل، فأمرهن الإمام بالخلود إلى  
 الصبر، والرضا بقضاء الله تعالى ...  
 وكان من أشدّ أبنائه لوعة الإمام  
 الحسن الزكي ريحانة رسول الله ﷺ،  
 فنظر إليه الإمام فقال له بلطف: «يابني،  
 لا تبك فإنك تقتل بالسم، ويقتل أخوك  
 بالسيف».  
  
 وتحقّق ما أخبر به وصيّ رسول  
 الله ﷺ وباب مدينة علمه، فلم تمض  
 الأيام حتى اغتال معاوية الإمام الحسن  
 بالسم، وكذلك استشهد أخوه الإمام  
 الحسين سيد الشهداء بصورة مرّوّعة  
 في صعيد كربلاء ومعه أهل بيته نجوم  
 الأرض، والصفوة الممجدة من أصحابه،  
 فقد حصدت رؤوسهم البغاة من شرطة  
 يزيد بن معاوية.

[موسوعة أمير المؤمنين علي بن أبي  
 طالب ﷺ]



التفوي والزهد والتنمية الاقتصادية

الشيخ محمد الريشهري

الطريق الذي يؤدي إلى السعادة

د. علي القائمي

مرض جفاف القلب

السيد منير الخباز

المحيط التربوي

محمد تقى فلسفى

# الطريق الذي يؤدي إلى السعادة

د. علي القائمي

بل إنهم وبدل ذلك يزيدون الطين بلة باتخاذهم المواقف الخاطئة، وبعدها يتمنون الخلاص من هذه الحياة الجهنمية التي صنعواها بأنفسهم!

نعم إنه أمر يبعث على الأسف حقاً أن يقوم زوجان، وفي مقتبل حياتهم المشتركة، وبسبب جهلهم وانعدام خبرتهم في اتخاذ المواقف، بتحويل عشهم الدافئ إلى جحيم مستعر. وبالرغم من ادعائهما النضج الفكري فإنما يسدّان جميع الطرق التي تؤدي إلى أن يعيشوا سلام وطمأنينة.

إن ارتكاب أحد الزوجين خطأً ما لا يبرر للآخر إعلان (الحرب) وتحويل المنزل إلى ساحة للعمليات والقتال؛ والمطلوب من الزوجين أن يحلوا مشاكلهما واحتلafاتها في جوٌ من التسامح

في الحياة الاجتماعية يمكن لإنسانين أو حتى لفتين اختفتا وانفصلتا عن بعضهما الجلوس على مائدة واحدة والتحاور بينهما وتسوية ما حصل من نزاع بقليل من المحبة والتسامح. وقد يعقب هذا الحوار الهادئ، ليس عودة العلاقة كما كانت عليه، بل وربما عودتها أقوى وأمتن من ذي قبل؛ وهذا لا ينطبق على عالم الصغار والشباب بل يتعداه إلى دائرة أوسع وأكبر.

إن ما يبعث على الأسف حقاً وجود بعض الأفراد الذين يعيشون سوية ويشترون في الحياة معاً، ولكنهم يمضون حياتهم بالآلام والمتاعب دون أن يفكروا باتخاذ المواقف الصحيحة تجاه بعضهم أو أن يتنهجوا السلوك السليم الصائب،

## حياتهم من الأخطاء.

إن الأخطاء التي تحدث في الحياة الزوجية هي بمثابة نقاط سوداء تشوّه وتعكّر صفو الحياة المشتركة، بل وتهدد الأساس الأسري بالإنهيار. إننا، وبسبب جهلنا، وتربيتنا الخاطئة، وعدم تحملنا، وعقدنا المختلفة، نتسبب في إيذاء أزواجاً من خلال كلام جارح أو وجه عابس أو إشعارهم بالمنّ عليهم مما يعرض توازفهم النفسي إلى الخطر ويؤدي بهم إلى الشعور بالذل والمهانة.

### مواقف مختلفة:

#### ١. المكابرة والعناد:

والتي تنطلق من أنايتها وغرورنا لا غير. إن ارتکابنا الخطأ ثم اصرارنا عليه باعتباره موقعاً صحيحاً وأسلوباً صائباً في التعامل هو في الحقيقة نرجسية لا جدوى من ورائها سوى إيذاء أزواجاً وشعورهم بالتأسف على مصيرهم.

إن هكذا موقف هو بعيد كل البعد عن الإنسانية عندما لا يرى المرء سوى نفسه فقط ولا يفكر إلا بنفسه بل لا يشعر بوجود الآخرين من حوله؛ إن حياةً تقوم على هذا المنطلق، وعلى هذه الرؤية، حيث تكون السيادة للأقوى، لا يكتب لها الاستمرار بل لا يمكن اعتبارها حياة إنسانية.. إنها أشبه ما تكون بالحيوانية.

#### مسألة الكرامة:

قد يفكر البعض بأن الاعتراف بالخطأ سوف

والمحبة والتضحيّة.. وهذا هو الطريق الذي يؤدي إلى السعادة.

### واجبات التربية:

لا تنحصر الواجبات الزوجية في تلك العلاقات المشتركة بينهما ومسؤوليتها في تربية أبنائهما، بل إن هناك من الواجبات الأخرى ما يفوق ذلك حجماً.

إن واجباتها تجاه بعضها تربوياً وأخلاقياً مسألة جوهريّة بالرغم من عدم وجود ما يشير إلى ذلك في عقد الزواج.

إن الرجل والمرأة مسؤولان عن إصلاح أفكار وآراء وسلوك بعضهما. إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الواجب على جميع المسلمين يشمل - أيضاً - الحياة الزوجية، بل إن الحب الحقيقي يتجسد في موقف الرجل تجاه زوجته وموقف المرأة تجاه زوجها ومحاولة كل منها إنقاذ شريك حياته من سوء العاقبة وهدايته إلى الطريق الذي يؤدي به إلى السعادة في الآخرة.

وإذن فإن الرجل هو المسؤول المباشر عن زوجته في مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذلك فإن المرأة هي الأخرى مسؤولة أيضاً.

### أخطاؤنا:

كل ابن آدم خطأ، ليس هناك من لا يخطئ حتى أولئك الذين وصلوا المراتب العليا من الحكم والعلم، والقلة القليلة جداً من البشر التي تخلو

### اعتذار المرأة:

كذلك نحذر الرجل فيما إذا أخطأ زوجته أن لا يلتجئها إلى الاعتذار مما بدر منها من سلوك. إن من المصلحة عدم الإصرار عليها، فجرح كرامتها سوف تكون له انعكاسات وخيمة على تربية الأطفال، إضافة إلى الفتور في علاقتها مع زوجها، ذلك أن شخصية المرأة تكمن في تلك العاطفة المخزونة، كما أن شخصية الرجل تكمن في ضبطه نفسه.

إنها زوجتك فدعها تشعر بالأمان في قربك. دعها تشعر بأنك ملجأها الوحيد الذي يحميها من تقلباتِ الزمن. دعها تضع رأسها المتقل بالهموم على رأسك لتشعر بالراحة وتغفو.

ولو جرحت كرامتها وحطمت كبرياءها عندها لن تكون زوجة محنة لك ولن تكون أيضاً حضناً دافئاً لأبنائك.

### تجنب الاعتراف في غير موضعه:

ربما نشاهد بعض الأزواج الذين يبادرون، ومن أجل وضع حد للنزاع والعراب، إلى الاعتراف بأخطاء لم يرتكبوها؛ وعلاوة على ذلك فإنهم يعتذرون إلى أزواجهم. ولعل لهذا الإجراء فوائد آنية معينة، ولكنه على المدى البعيد له آثاره التخريبية السيئة.

إننا نؤكّد على الحفاظ على الدفء في الجو العائلي، ولكننا لا نقول أن ينذر أحد الزوجين حياته من أجل الآخر، ذلك أن كلّاً منها إنسان، وهو مسؤول أمام

يوجّه ضربة إلى كرامتهم ويحطّ من قدرهم أمام أزواجهم، غير أن العكس هو الصحيح، ذلك أن اعتراف المرأة بخطئه لا يعدّ منقصة له أبداً ولن يجعله صغيراً أو حقيراً بل سوف يكبر في نظر الآخرين، وسيضيف إلى شخصيته بعداً آخر يجعله مثلاً أعلى. وإذا افترضنا أن ذلك سيحطّ من شأنه أمام زوجه ولكنه سيجعله كبيراً أمام الله سبحانه.

إن عدم اعترافك بالخطأ سيعرضك إلى عذاب نفسي وروحي ينعكس عليك حياتك، فما هو الضرر إذن في أن تبادر إلى إرضاء ضميرك ووجدانك، وسعيك إلى ضبط نفسك تجاه زوجك ومراعاة العدل والإنصاف في تعاملك مع شريك حياتك.

### بعد النظر:

ينبغي على الزوجين أن ينظرا ويفكران في المدى البعيد إلى آفاق المستقبل، فإذا بادر أحدهما إلى الاعتذار عن خطئه فإن على الآخر أن يفتح له قلبه وذراعيه وأن لا يعتبر ذلك فرصة للتنكيل به والانتقام منه، بل ينبغي غض النظر عن أخطائه تلك.

إن اقدام أحد الطرفين على الاعتذار من شريك حياته يجب أن يعتبر خطوة إيجابية تستحق التقدير لا اللوم والتنكيل.

إن الحياة الزوجية لا تنهض على الانتقام؛ ما هي المصلحة التي تجنيها المرأة إذا أصبح زوجها رجلاً ضعيفاً محظياً يتحمل أنايتها وغرورها.

فالرجل يطمح في أن يرى في زوجته حصن الأم الدافئ، كما أن المرأة تمنى أن تجد لدى زوجها رعاية الأبوة وحنان الوالد.

ينبغي أن يكون سلوكك مع زوجتك عين ما تمناه منها، وأن تكون لها ملجاً آمناً يمنحكها الشعور بالطمأنينة والسلام. إنك إذا أخفقت في ذلك فقد تفكّر زوجتك وبدافع غريزة الخوف إلى البحث عن ملاذ آخر مما يعقد الحياة الزوجية ويعرضها إلى أخطار كبيرة..

#### [الأسرة وقضايا الزواج]

ربه قبل أن يكون مسؤولاً أمام زوجه، وأن عقيدتنا الإسلامية لا تسمح لنا بإذلال أنفسنا إلى أي إنسان كائناً ما يكون، فالقيم الإنسانية يجب أن تكون في مأمن من التدمير، وأن تملأ الظالم، حتى على مستوى الأسرة، أمر لا يسمح به الدين ولا يتسامل فيه. نعم، هناك الاعتراف بالخطأ.. الاعتراف بالظلم.. وهو أمر لا يسمح به الإسلام فحسب بل ويحيث عليه لما فيه من الشجاعة والشهامة وما فيه أيضاً من تكامل الشخصية.

أما إذا انتفى الخطأ فلا معنى للاعتذار، وينبغي هنا الإصرار والسعى لإثبات البراءة.

#### السلوك الهدائي:

ينبغي على كلا الطرفين الالتزام بضبط النفس سواء في حالة الاعتذار أم في حالة سماع الاعتذار، ذلك أن الهيجان وعدم فسح المجال للأخر بالاعتذار سيكون سباحة في وجه التيار مما يفوّت الفرصة على عودة الصفاء العائلي.

إن السلوك الهدائي يبعث الشعور بالطمأنينة في القلب وينمي القوى العقلية والفكرية في النفس،



# مرض جفاف القلب

السيد منير الخباز

روتينية جافة يابسة جداً، هذا يعني أنني أعيش مرض جفاف القلب وقسوة القلب، هذا يعني أنني أعيش هذا المرض المخيف.

العرض الثاني: عدم المبالاة بالذنب  
كثير منا يذنب ولا يبالي بذنبه.. أذنبت وكل الناس تذنب! عدم المبالاة بالذنب، وعدم الندم، وعدم الحسرة، وعدم الاهتمام بأنني أذنبت، وأخطأت، ووقيعت في الزلة، يكشف عن مرض قساوة القلب. ورد عن النبي ﷺ: «من سرّته حسته وساعته سيئته فهو مؤمن»، المؤمن هو الذي يستاء من السيئة. وورد عنه: «إذا أذنب

ننعرض إلى هذا المرض النفسي الروحي، من خلال ثلاثة زوايا:  
الزاوية الأولى: أعراض المرض.

كثير منا مبتلى بمرض جفاف القلب، القلب الذي يقسّ، والذي لا يرق، والذي لا ينفع، مبتلى بمرض القسوة والجفاف، هذا المرض له عرضان:

العرض الأول: عدم اللذة بالأجواء الروحية لا أجد لذة في قراءة الدعاء، ولا في قراءة القرآن، ولا في الصلاة، وفي الدعاء، عندما لا أجد لذة، أقرأ الدعاء والقرآن وأصلي بطريقة

فقدتني من مجالس العلماء فخذلتني»، مجالس العلماء تعني مجالس الذكر، ذكر الله، «أم رأيتني ألف مجالس البطالين فيبني وبينهم خليتي»، مجالس البطالين ليس عندهم شغل، أما المترفون الذين كل مجالسهم الأسمهم والسوق والتجارة والأموال، هذه المجالس تربّي على جفاف القلب وقساوته، أو الذين مجالسهم غيبة للمؤمنين وطعن في الآخرين وهدر لكرامات الآخرين، هذه المجالس تبعدك عن الأجواء الروحية وتسبّب لنا مرض جفاف القلب وقساوته.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وقف على السوق في الكوفة، رأى الناس مشغولين بالسوق، هذا بيع، وهذا يشتري، وهذا يخلف،... إلخ، قال: «أيها الناس، يا عبيد الدنيا وعمال أهلها، إذا كنتم بالهار تحلفون، وبالليل تنامون، وما بين ذلك أنتم غافلون، فمتى تهبون الزاد وتستعدون للمعداد؟!»، إذا أنا طوال وقتني مشغول بالدراسة وبالوظيفة وبالأهل وبالأطفال، فمتى أهيئ زادي لقبري؟! متى أهيئ زادي للحدى؟! هذا السبب الأول.

#### السبب الثاني: ترداد الذنب

ذنب على ذنب من دون توبة، من دون محطة استراحة، ومن دون محطة محاسبة، ومن دون محطة عتاب، ستترافق على قلبي إلى أن يصبح القلب فحمة سوداء، قطعة سوداء لا نبض فيها

المنافق كان ذنبه كذبابة مررت على أنفه، وإذا أذنب المؤمن كان ذنبه كجبل أبي قبيس على صدره، المؤمن الحقيقي هو الذي يتوجّع، ويتألم، ويتحسّر إذا صدر عنه الذنب، صغيراً أم كبيراً، عدم المبالاة بالذنب يعني أن الإيمان ضئيل، وأن مرض جفاف القلب مستحكم، «ما لي كلما قلت قد صلحت سريرتي وقرب من مجالس التوابين مجلسي، عرضت لي بلية أزالت قدمي». هذه أعراض تكشف عن مرض جفاف القلب.

#### الزاوية الثانية: أسباب المرض

لماذا أنا مبتلى بمرض جفاف القلب؟ فلا أسأل نفسي: ما هي الأسباب التي أدت إلى أن أبتلى بهذا المرض؟

السبب الأول: البعد عن الأجواء الروحية. طوال الوقت نحن مشغولون بالدراسة، أو مشغولون بالعمل، أو بالأهل والأطفال والسوق والعيال، إذا صلّيت الصلاة الواجبة، فهذا كافٍ! ٢٤ ساعة، نصف ساعة منها أرتبط بالله، فقط أصلي الصلاة الواجبة، كلها تستغرق نصف ساعة في اليوم، أي أن ٢٣ ساعة ونصف أنا بعيد عن الأجواء الروحية، البعد عن الأجواء الروحية، وعن القرآن، وعن الدعاء، وعن النافلة، وعن المأتم، وعن المسجد، وعن المجلس، سبب رئيسي في الابتلاء بمرض جفاف القلب وقساوته.

لأجل ذلك، أنت تقرأ في الدعاء: «أم

على الصلاة، ولم تبال بأوقاتها، ولم تبال بطريقتها وكيفيتها، فهذا طريق يؤدي إلى مرض جفاف القلب. ولذلك ورد عن الصادق عليه السلام: «لا تناول شفاعتنا مستخفًا بالصلاحة».

### الزاوية الثالثة: طرق علاج المرض

هذه أعراض المرض، وهذه أسباب المرض، فما هي طرق علاج المرض؟ إذا أنا كنت مبتلى بمرض جفاف القلب، وقواته، لا ألتذ بالدعاة، ولا بقراءة القرآن، أجده نفسي معرضة منصرفة عن هذا العالم الروحي، فما هو العلاج؟  
كيف أعالج نفسي؟

### الطريق الأول: محاسبة النفس

بدون محاسبة النفس لن يكون هناك علاج،  
ألا تحاسب نفسك على دراستك؟! أنت إذا  
كنت تدرس في الجامعة ألا تحاسب نفسك؟!  
إذا تأخرت يوماً عن الدراسة، أو إذا سقطت في  
امتحان، أو إذا حصلت على معدل غير جيد، ألا  
تحاسب نفسك؟! ألا تعتبر نفسك مقصراً؟! ألا  
توبّخ؟! ألا تعاتب؟! فليكن لك هذا الدور مع  
سلوكك، وذنوبك، ومعاصيك.

مبدأ محاسبة النفس هو العلاج، هو المنطلق لإصلاح القلب، ولتطهيره. ورد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا»، وورد عن الإمام الكاظم ع: «ليس منا من لم يحاسب نفسه كل يوم»، كل يوم

• ولا حياة فيها، كما يقول القرآن الكريم: ﴿كَلَّا  
بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، وورد  
عن النبي: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَذْنَبَ خَرَجَ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةٌ  
سُوْدَاءٌ، فَإِنْ تَابَ انْمَحَتْ، وَإِنْ عَادَ عَادَتْ، حَتَّى  
تَغْلِبَ عَلَى قَلْبِهِ فَلَا يَفْلُحَ بَعْدَهَا أَبَدًا»، ترادف  
الذنوب يوجب ظلمة القلب واسودادته.

لأجل ذلك، ما لم تتب، وتفصل بالتوبة  
ستنتهي بالنتيجة إلى مرض قساوة القلب  
وجفافه، «إِلَهِي أَشْكُوكُ إِلَيْكَ نَفْسًا بِالسُّوءِ أَمْارَةً،  
وَإِلَى الْخَطِيئَةِ مِبَادِرَةً، وَبِمَعَاصِيكَ مُولَعَةً، وَإِلَى  
سُخْطَكَ مُتَعَرِّضَةً، تَسْلُكُ بِي مَسَالِكَ الْمَهَالِكَ،  
وَتَجْعَلُنِي عَنْدَكَ أَهْوَانَ هَالَكَ»، إلى أن قال:  
«تَسْرُعُ بِي إِلَى الْحَوْبَةِ، وَتَسْوُفُنِي بِالتَّوْبَةِ»، دائمًا  
أوْخَرَ التَّوْبَةِ، وأقول: أنا مشغول اليوم، اليوم  
أذنبت، سأتوب غداً! وهكذا ترادف الذنوب  
وتجتمع إلى أن تؤدي إلى مرض جفاف القلب.

السبب الثالث: عدم التحفظ على الصلاة  
الصلاحة لها أثر مهم، حتى لو كنت تصلي  
صلاة سريعة روتينية، لكن حافظتك على الصلاة  
في وقتها لها أثر على قلبك شئت أم أبيت، القرآن  
الكرييم يقول: ﴿وَاسْتَعِينُو بِالصَّابِرِ وَالصَّلَادَةِ﴾،  
الصلاحة معين، ﴿حَافِظُو عَلَى الصَّلَوَاتِ  
وَالصَّلَادَةِ الْوُسْطَى﴾، المحافظة على الصلاة في  
وقتها له أثر على قلبك حتى إن لم تلتفت إلى ذلك  
﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِبُنَّ السَّيِّئَاتِ﴾، فإذا لم تحافظ

أي دعاء معين، لكن المناجاة تعني الخلوة، نحن نحتاج إلى الخلوة، أن تخلو بنفسك ليلاً، فهذه هي المناجاة.

أحاول أن أعتاب نفسي، أوبخها، وأن أهذّبها، أحاول أن أصل إلى درجة البكاء، إذا وصلت إلى درجة البكاء حفّقت حقيقة المناجاة، البكاء ليس عيباً، البكاء من الذنب علامة صحيحة على أن القلب حي، ومتفاعل، على ويعيش الهدى، حاول أن تعاتب نفسك، وأن تبكي نفسك على ذنبك.

عندك جدول، قبل النوم أقرأ هذا الجدول، ماذا فعلت اليوم منذ الصباح إلى الآن؟ كم معصية وكم رذيلة وكم خطأ وكم طاعة وكم عملاً وكم حاجة مؤمن قضيتها؟ عندي جدول أستعرضه يومياً، «ليس منا من لم يحاسب نفسه كل يوم، فإن عمل حسنة استزاد الله، وإن عمل سيئة استغفر الله وتاب إليه».

**الطريق الثاني: ترقيق القلب بالأدعية**  
كيف أسعى لترقيق القلب؟ من خلال الارتباط بأدعية الأئمة الطاهرين، عليك أن تخصص وقتاً كل يوم لقراءة دعاء، لست معدوراً في ذلك، كل يوم خصص نصف ساعة، أو ثلث ساعة، لقراءة دعاء، عندك ١٥ مناجاة للإمام زين العابدين، كل يوم أقرأ مناجاة واحدة، لا تأخذ أكثر من خمس دقائق، اقرأها بعدها، اقرأها بآقبال، وبجوع، وبعطش، وبظماء، حتى تسترتفد مضامينها الروحية، وتستلهem عطاءها.

أول مناجاة هي مناجاة التائبين التي تتعرّض إلى عملية تطهير القلب، «إلهي ألبستني الخطايا ثوب مذلتني، وجلّلنني التباعد عنك لباس مسكنتي، وأمات قلبي عظيم جنائي، فأحببني بتوبه منك يا أ ملي ويني، ويا سؤلي ومني، فوعزتك لا أرى لذنبي سواك غافراً، ولا لكسري غيرك جابرًا»، ثم تستمر في هذه المناجاة.

المناجاة تختلف عن الدعاء، فالدعاء أن تقرأ



# المحيط التربوي

محمد تقي فلسفى

النفسية للوقاية من الكذب عقليها. إن المحيط التربوي أهم العوامل الصانعة لكيان الطفل، ولا يمكن مقاييسة أي من العوامل النفسية به، ذلك أن الطفل ينسجم مع المحيط الذي ينشأ فيه بصورة لا شعورية، وتنطبع في ذهنه صور الأشياء

إزالة العوائق التي تقف في طريقه من الناحية النفسية.

وعلى العكس من ذلك فإن الوالدين اللذين لا يتورعان عن الكذب يعودان الطفل على هذه الصفة الذميمة من حيث لا يشعران، في أسرة كهذه يصبح الاهتمام بالظروف والعوامل

من أهم العوامل المؤثرة في تنمية فطرة الصدق عند الأطفال المحيط التربوي الذي يعيشون فيه، فعندما يكون الوالدان ملتزمين بالصدق بعيدين عن الكذب والاحتياط، فإن الطفل ينساق تلقائياً إلى طريق الصدق والاستقامة، ومن السهل جداً

واستحق بذلك عقوبة. أما عندما يكون هذا الرجل أباً أو عندما تكون المرأة أمّاً فإن الكذبة الصادرة عنه أمام عيني الطفل النافذتين، وأذنيه الوعايتين لا يمكن أن تعد ذنباً واحداً. ففي هذه الصورة يكون ذنب آخر غير ذنب الكذب قد ارتكب، ذلك هو ذنب التعويذ على الكذب وهذا أعظم بكثير من الذنب الأول.

[الطفل بين الوراثة والتربية]

الأوامر والنصائح التي نصدرها في تقييم عمل معين وذمه!).

(قد اعتاد الكثيرون على أن يقولوا للأطفال: (افعل ما أقوله لك! لا تلتفت إلى ما أفعل) في حين أنهم يجهلون أن هذه النصيحة تستتبع مأساة عظيمة، ان الطفل لا يخضع للنصيحة التي لا يغيرها الوالدان أهمية ما وعلى فرض أنه استطاع أن يتوصل من عمل الكبار إلى أن

السلوك المفضل للأطفال مختلف عن السلوك المفضل للكبار فإنه سيحطم تلك القيود في أول فرصة يدرك فيها الحرية، وينخرج عن تلك التعليمات التي وجهت إليه في صباح).

إن محيط الأسرة هو المدرسة الأولى للطفل، وإن سلوك الوالدين يمكن أن يصبح مقياساً لازدهار الأسرة أو انحطاطها.

إن امرأة أو رجلاً بغض النظر عن عنوان الأمومة أو الأبوة عندما تصدر عنه كذبة يكون قد ارتكب معصية كبيرة

التي يشاهدها أو يسمعها.

(إن محيط الصدق والشهامة المطلقة أهم عوامل الكفاح ضد الكذب. فإذا كانت الاستقامة مسيطرة على جو الأسرة أو المدرسة لم يقترب الطفل من الكذب، وإذا صادف أن جرت كذبة على لسانه فإن التجارب تثبت أن هذه الكذبة لا تصل إلى حد الخيانة والاجرام ولا تبعث بجذورها في قلبه).

(إن الضمائر الحية لهؤلاء الأحداث تشبه الأعشاب الربيعية في النعومة واللطافة، فلأجل أن تلقي تنمية مناسبة ومتكافئة يجب أن تبقى في مأمن من هبوب الرياح الشديدة والمليول التي قد تدحرها إلى الأبد، ومن المؤسف أن نجد أن هذه الفسائل الغضة كثيراً ما تتجابه بالرياح الهوجاء).

(كثيراً ما يصادف وجود أحاديد واسعة بين أفعالنا ونصائحتنا. هناك بون شاسع بين ما يلاحظه الطفل في أفعالنا ويدركه من سلوكتنا، وبين

# التفوّى والزهد .. والتنمية الاقتصرية

الشيخ محمد الريشهري

وأئمة الدين، وهم الذروة في أهل التفوّى والقمة الشاهقة لأهل التوكل؛ فهؤلئك سيرتهم تشهد بنصاعة على أن مسار التفوّى والتوكّل في حياتهم إنما هو في امتداد العمل، لا في عرضه<sup>(١)</sup>.

ثانياً: ثمة آيات وروايات مستفيضة بل متواترة تحثّ الناس على المثابرة والعمل، وتدعى المسلمين إلى تأمّن احتياجاتهم الحياتية من خلال تحمل الأذى وتجسّم العناء في هذا السبيل، وهي إلى ذلك تُرجع الفقر والتخلّف إلى التوانى والكسيل، ثم تلوم من يُلقي بكلّه على المجتمع ويكون عالة عليه، بل تلعن من يقصر في إيفاء متطلبات عائلته ولا ينهض بمسؤولية تأمّن احتياجاتها، وتصفه بأنه مذنب. كل هذه تشهد على أن الدور الذي تلعبه التفوّى يأتي إلى جوار العمل، لا متقاطعاً معه<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: ما ورد من أحاديث في تفسير الآية الكريمة: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقُهُ﴾

(١) انظر: ص ١٣٦، (سيرة الأنبياء والأوصياء في طلب الرزق).

(٢) انظر: ص ١٤٤ (التحذير من التوانى في العمل).

## - التفوّى والتنمية

نقرأ في النصوص ذات الصلة بالمبادئ الاعتقادية للتنمية، أن الله سبحانه ضمن ثلاثة أصناف رزقهم من غير احتساب؛ بحيث تأتيهم أرزاقهم خارج نطاق الحسابات العادلة، هؤلاء هم: المتقوّى، وأهل التوكّل، والمتفقّهون في الدين. يمكن القول بإزاء هذه النصوص: إن ذكر الطائفتين الثانية والثالثة جاء من باب ذكر الخاص بعد العام؛ من حيث إن التوكّل والتفقه في الدين هما من اللوازם البارزة للتفوّى؛ إذ لا بد من تحقق التفوّى بمفهومها الكامل من التوكّل والتفقه معاً.

سؤالان مهمان يُشاران إزاء هذه الرؤية؛ الأول: ما المقصود من أن التفوّى هي سبب للرزق من غير المسارات الطبيعية؟ ثم هل التفوّى - كسبب للرزق - هي في طول العمل وبذل الجهد، أم هي في عرضهما؟ لا ريب أن الإقرار بدور تؤديه التفوّى في التنمية الاقتصادية يأتي في طول العمل وامتداده لا في عرضه. ما يمكن أن يثبت هذا المدعى بوضوح هو:

أولاً: السيرة القطعية لأنبياء الله ورسله الكرام

الثاني: في الواقع التي لا تفي الأسباب المادية ببلوغ المقصود وتضلّ الجهد سعيها، تطلّ التقوى على الإنسان كنافذة من الغيب وكهبة من السماء، فيتأنّ للإنسان رزقه بغير الطرق المادية.

على هذا، لا تعد التقوى إلى جوار العمل مانعاً عن التنمية الاقتصادية، بل تدخل في عداد المبادئ القيمية للتنمية أيضاً...

على أن الحكمة الإلهية قد تقتضي أحياناً أن يصل الرزق إلى إنسان من دون عمل ويجري عليه بغير جهد؛ لكي يتعرف الناس على الرازق الحقيقي بنحو أفضل أو لأي سبب آخر تقتضيه حكمته سبحانه<sup>(٤)</sup>. مثال هذه الحالة ما تحدث به القرآن عن السيدة مريم: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَا الْمُحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنِّي لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧].

بيد أن هذه الحالات نادرة، وهي خاضعة للحكمة الخاصة التي تملّيها، ومن ثم فإن ضرورة العمل لا تتنافى مع إيجاد دور للتقوى في بقية الموارد.

#### - الزهد والتنمية :

تصنف النصوص الإسلامية الزهد وما يتصل به على نحو ما - كالرضا والقناعة - في عداد مبادئ التنمية، في المقابل تنظر إلى الحرث والتکاثر بوصفهما من موائعها وأفاتها<sup>(٥)</sup>، على حين يبدو الأمر

(٤) انظر: ص ٣٣١ (قد يجري بغير حيلة).

(٥) انظر: ص ٣٧٣ (المبادئ الأخلاقية) وص ٤٥٣ (الموانع الأخلاقية).

من حيث لا يحتسب﴾ [الطلاق: ٢، ٣] هو أنصع شاهد على ما ندعوه<sup>(١)</sup>، فحين تناهى إلى سمع النبي ﷺ أنّ جمّاً من الصحابة لم يدركوا مغزى الآية ولم يفهموها على نحو صحيح حيث تركوا العمل وانصرفوا إلى العبادة، بعث إليهم وسأّلهم: «ما حملكم على ما صنعتم؟».

قالوا: يا رسول الله، تكفل لنا بأرزاقنا فأقبلنا على العبادة.

فقال: «إنه من فعل ذلك لم يستجب له، عليكم بالطلب!»<sup>(٢)</sup>.

ربما يثار سؤال في هذه الأجزاء عن طبيعة التأثير الذي يمكن أن تؤديه التقوى في التنمية الاقتصادية إلى جوار العمل؟ ثم كيف يمكن تحديد هذا التأثير ومعرفته؟

ما نستشفه من النصوص الإسلامية أن للتقوى أثرين مهمين تنهض بها في التنمية الاقتصادية إلى جوار العمل، هما:

الأول: أن التقوى تُسْبِغُ على العمل البركة، ومن ثم ستأتي نتائج العمل ومعطياته أعلى مما تملّيه الحسابات الطبيعية، وبتعبير القرآن الكريم نفسه: سهطل البركات الإلهية من السماء والأرض، وتحيط بالمجتمع من كل صوب<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: ص ١٥٠، ح ٣٨٨ وص ١٥١، ح ٣٩٤.

(٢) انظر: ص ١٥١، ح ٣٩٤.

(٣) قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْفُرْقَى آمَنُوا وَأَتَقَوْا فَتَحَنَّا عَنْهُمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].

مبادئها الأخلاقية..

الثانية: إن تفسير الزهد بالعزوف عن الدنيا والإحجام عن العمل والفعاليات الاقتصادية، يعكس رؤية منحرفة وغير سليمة للمصطلح؛ فالمعني الصحيح للزهد هو: عدم الرغبة في أي شيء يمكن أن يكون مانعاً لتكامل الإنسان وبلوغه الكمال المطلق. والمهدف منه في الدرجة الأولى هوأخذ القليل في مقابل تقديم الكثير.

فالزاهد الحقيقي من جهة: هو من يبذل قصارى جهده في مضمار الإنتاج والعمل، ولا يدخل من طاقته شيئاً، وهو من جهة ثانية: من يعزف بسهولة عن الرغائب المادية في مجال الاستهلاك وعندما تحيط لحظة العطاء والاستئثار الشخصي، من خلال السلطة النفسية المكنية التي يتحلى بها؛ الزاهد هو من يهب الكثير ويقنع بالقليل، وهو من يبذل للأخرين ما تناهت عسرته ومشقته، ويرضى لنفسه بالنصيب الأقل.

أما الذروة لهذا النمط من الزهاد والمثل الأعلى لهم فهو إمام الزاهدين أمير المؤمنين عليه السلام من خلال سيرته في العمل والإنتاج والاستهلاك<sup>(١)</sup>.

[التنمية الاقتصادية في الكتاب والسنة]

(١) انظر: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب: ج ٩ ، ص ٣٤٣

بالعكس تماماً في مناخات الحضارة المادية، وخاصة في إطار المركبات الأخلاقية للتنمية الغربية. فما ذهب إليه ماكس فيبر في كتابه «الرأسمالية والأخلاق البروتستانتية»: أن الرأسمالية الغربية مدينة في ازدهارها إلى ذيوع الأخلاق البروتستانتية التي تشيد بتراث الشروة واكتنافها، وتحث الناس في هذا السبيل. أجل، ما يبدو في الظاهر أن الزهد يناهض التنمية في حين أن الحرص والتکاثر يعينان على تحقّقها، يبيّن أن الواقع ليس كذلك. لتوضيح الأمر من الضروري إلقاء نظرة فاحصة على النقاطين التاليتين:

الأولى: لتوضيح طبيعة العلاقة بين الزهد والتنمية، ينبغي قبل كل شيء تحديد مفهوم هذين المصطلحين والأهداف المتوازنة منها، فمن جهة إذا حصرنا مفهوم التنمية في نطاق نمو الإنتاج القومي وإحراز التقدم الفني والعلمي، ونظرنا إلى ذلك بوصفه الهدف الأعلى والغاية القصوى التي نرجوها، ثم عمدنا من جهة ثانية إلى تفسير الزهد على أساس العزوف عن الدنيا، والإحجام عن ممارسة النشاطات الاقتصادية، فلا مناص عندئذ من أن نعترف بأن الزهد ليس فقط لا يساهم في التنمية بل يعد من آفاتها أيضاً. لكن إذا فسرت التنمية بمعنى أنها حالة متكاملة لازدهار طاقات الإنسان وتغيير مكنوناته في جميع مرافق الحياة، وتأمين احتياجاته المادية والمعنوية، وأن الهدف منها هو بلوغ الكمال المطلق والرسوّ على السعادة الأبدية، ثم إذا وضع الزهد في إطار معناه الصحيح، فإن الزهد عندئذ ليس فقط لا ينهض التنمية ولا ينافيها بل يدخل في عداد



في مولد أبي محمد الحسن السبط

الشيخ محمد حسين الأصفهاني

التتكيت

ابن أبي الإصبع

نشأة الخط العربي

الشيخ محمد هادي معرفة

في رثاء الإمام الكاظم عليه السلام

السيد محمد جمال الهاشمي

# النَّكِيتُ

## ابن أبي الإصبع

خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ﴿فَإِنَّهُ يَقُولُ: لَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى ذِكْرِ الْمَاءِ دُونَ بَقِيَّةِ الْعِنَاصِرِ الَّتِي يَكُونُ اللَّهُ سَبَّاحَهُ الْمُوْلَدَاتُ الْثَلَاثُ مِنْهَا؟﴾ فَيَقُولُ: النِّكِيَّةُ الَّتِي رَجَحَتْ الْاِقْتِصَارَ عَلَى الْمَاءِ دُونَ بَقِيَّةِ الْعِنَاصِرِ قَوْلُهُ ﴿كُلُّ دَابَّةٍ﴾ بِلِفَظِ الْاسْتَغْرَاقِ لِكُلِّ مَا دَبَّ، وَلَيْسَ فِي الْعِنَاصِرِ الْأَرْبَعَةِ مَا يَعْمَلُ جَمِيعُ الْمُخْلُوقَاتُ إِلَّا الْمَاءُ، لِيَدْخُلَ الْحَيْوَانُ الْبَحْرِيُّ فِيهَا.

منْ أَمْثَلَةِ هَذَا الْبَابِ الشِّعْرِيَّةِ قَوْلُ الْخَنْسَاءِ [وَافِر]:

يَذْكُرُنِي طَلَوْعُ الشَّمْسِ صَخْرًا  
وَأَذْكُرُهُ لَكُلِّ غَرْبِ شَمْسٍ  
فَخَصَّتْ هَذِينِ الْوَقْتَيْنِ وَإِنْ كَانَتْ تَذَكِّرُهُ فِي كُلِّ  
وَقْتٍ، لَمَا فِي هَذِينِ الْوَقْتَيْنِ مِنَ النِّكِيَّةِ الْمُتَضَمِّنَةِ تَأْيِينِ  
الْمَيْتِ، وَالْمُبَالَغَةِ فِي وَصْفِهِ بِالشَّجَاعَةِ وَالْكَرْمِ؛ لِأَنَّ  
طَلَوْعَ الشَّمْسِ وَقْتَ الْغَارَاتِ عَلَى الْعَدَى، وَوَقْتَ  
غَرْبَهَا وَقْتَ وَقْدِ النَّيْرَانِ لِلْقَرْيِ.

وَمِنْ أَمْثَلَةِ الْبَابِ أَيْضًا قَوْلُ الْمُتَنبِّيِّ [كَامِل]:

لَوْ مَرْ يَرْكَضُ فِي سُطُورِ كَتَابِهِ  
أَحْصَى بِحَافِرِ مَهْرَهِ مِيَاهَهَا

وَهُوَ أَنْ يَقْصُدُ الْمُتَكَلِّمُ إِلَى شَيْءٍ بِالذِّكْرِ دُونَ  
أَشْيَاءِ كُلِّهَا يَسِدُ مَسْدَهُ، لَوْلَا نِكْتَةُ فِي ذَلِكَ الشَّيْءِ  
الْمُقْصُودُ تَرْجُحُ اِخْتِصَاصِهِ بِالذِّكْرِ دُونَ مَا يَسِدُ  
مَسْدَهُ، وَلَوْلَا تِلْكَ النِّكِيَّةُ الَّتِي اِنْفَرَدَ بِهَا لِكَانَ الْقَصْدُ  
إِلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ خَطَأً ظَاهِرًا عِنْدَ أَهْلِ النَّقْدِ.

وَمِمَّا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ قَوْلُهُ  
سَبَّاحَهُ: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى﴾ فَإِنَّهُ سَبَّاحَهُ  
وَتَعَالَى خَصُّ الشِّعْرَى بِالذِّكْرِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ  
النَّجُومِ، وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانَ قَدْ  
ظَهَرَ فِيهِمْ رَجُلٌ يَعْرَفُ بِابْنِ أَبِي كَبِشَةِ عَبْدِ الشِّعْرَى،  
وَدَعَا خَلْقَهُ إِلَى عِبَادَتِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَبَّاحَهُ: ﴿وَأَنَّهُ  
هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى﴾ الَّتِي اِدْعَيْتَ فِيهَا الرِّبُوبِيَّةَ دُونَ  
سَائِرِ النَّجُومِ. وَكَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا  
يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ فَإِنَّهُ  
سَبَّاحَهُ إِنَّمَا خَصَّ (تَفْقَهُونَ) دُونَ (تَعْلَمُونَ) لَمَّا فِي  
الْفَقْهِ مِنَ الْزِيَادَةِ عَلَى الْعِلْمِ، وَالْمَرَادُ الَّذِي يَقْتَضِيهِ  
مِنْعَنِي هَذَا الْكَلَامِ وَالْتَفْقِهِ فِي مَعْرِفَةِ كُنْهِ التَّسْبِيحِ  
مِنَ الْحَيْوَانِ الْبَهِيمِ وَالنَّبَاتِ وَالْجَمَادِ الَّذِي تَسْبِيحُهُ  
بِمَجْرِدِ وُجُودِهِ الدَّالِّ عَلَى قُدرَةِ مَوْجِدهِ وَمُخْتَرِعِهِ.

وَمِنْ غَرِيبِ التَّنْكِيَّةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ

يُسأله عنه [كامل]:

ما راعني إلا حولة أهلها  
وسط الديار تسفُّ حب الخمخ  
فيها انتنان وأربعون حلوبة  
سوداً كخافية الغراب الأسمح  
فإن لفظة الحمولة تدل على الرحيل، وكذلك  
كونها وسط الديار وعلو فتها هذا الحب المخصوص  
يدل على بعد الرحلة، فإنه حب يقوى أعصاب  
الإبل، وهذا العدد من الحلوبات السود الصقيلة  
الحسان يدل على كثرة المال وانتخابه، وكذلك لا  
يكون إلا للملوك، فهو يدل على أن المشوقة من  
بنات الملوك، وفي ذلك فخر لم يميل إليها، والله  
أعلم.

[تحرير التعبير في صناعة الشعر والنشر]

فإنها إنما خص الميمات دون غيرها من الحروف،  
لكونها تشبه الحوافر من جهة استدارتها، فإن قيل:  
إن كان أراد تشبيه الحوافر فالعدول إلى العينات  
أولى، لأنها بالحوافر أشبه، ولا سيما عنده، حيث  
شبه الحافر بالعين، في قوله لسيف الدولة [منسج]:

أول حرف من اسمه كتبت  
سنابك الخيل في الجلاميد  
قلت: يتوجه ذكر الميمات دون العينات  
لو جهين: أحدهما أن الميمات في الكلام أكثر من  
العينات، لأنها تقع أصلاً وزائدة، والعينات لا تقع  
إلا أصلية، والثاني أنها أصغر شكلًا، واحتصاص ما  
هو أصغر وأكثر في باب الإحصاء أمدح للموصوف  
بالإحصاء من ذكر ما هو أقل وأكبر وإنما مدحه  
بالإحصاء في حالة الركض، لأن الإحصاء يدل  
على ثبات الجأش وحضور الحس وعدم الدهش  
والطيش في وقت الركض.

ومن دقيق ما وقع في البيت من ملاءمة الألفاظ  
بعضها لبعض الدالة على الائتلاف قوله: مهره ولم  
يقل طرفه لكونه الطرف يقع على المهر، وعلى القارئ  
فيتخلص من الاشتراك الموجب عدم الملاءمة لأن  
صغر حافر المهر ملائم لصغر شكل الميم، فحصل  
في البيت إدماج الائتلاف في المبالغة وتعليق المدح  
بالنبات بالوصف، وهذا من ألطاف ما وقع في هذا  
الباب.

ومن بديع أمثلة هذا الباب قول عنترة، وهو مما

إِلَهُ شَهِدَ لِكَ الْهَمَاهُ الْأَمَاهُ  
وَإِلَهُ شَهِدَ لِكَ مُحَمَّدًا سَلَوَنَ الْمَهَاهُ

## نشأة الخط العربي

### الشيخ محمد هادي معرفة

الأمم المتحضرّة، فاقتبسوا منهم الكتابة والخط على سبيل الاستعارة، فعادوا وبعضهم يكتب بالخط النبطي أو الخط السرياني، وظلّ الخطان معروفيّن عند العرب إلى ما بعد الفتح الإسلامي.

وقد تخلّف عن الخط النبطي الخط النسخي - وهو المعروف اليوم - وتخلّف عن الخط السرياني الخط الكوفي، وكان يسمّى الخط الحيري، نسبة إلى الحيرة - مدينة عربية قديمة بجوار الكوفة اليوم - ؛

ليس في آثار العرب بالحجاز ما يدلّ على معرفتهم بالكتابة إلّا قبيل الإسلام؛ والسبب في ذلك أنّ العرب كان قد غلب على طباعهم البداوحة، فكانوا في ترحالٍ وارتحال، أو حروب وغارات، وكانت تصرّفهم عن التفكّر في شؤون الصناعات، والكتابات من الصناعات الحضريّة.

لكن بعض العرب من رحلوا إلى الشام والعراق في تجارة أو سفارة، جعلوا يتخلّقون بأخلاقيات تلكم

لكن بقي الخطّان - النسخ والковي - هما المعروفين بين المسلمين، يعملون في تطويرهما وتحسينهما، حتّى نبغ ابن مُقلة في مفتتح القرن الرابع الهجري، وأدخل في خط النسخ تحسينات فائقة، وهكذا بلغ الخط النسخي العربي ذروته في الكمال على نحو ما هو عليه الآن.

وظلَّ الخط الكوفي - على عكس ازدهار الخط النسخي وتقديمه - يتدهور إلى أن هُجِر تماماً، وكتب المصاحف بعدئذ بالخط النسخي الجميل، وقد كانت تُكتب بالخط الكوفي نحو قرْبَيْن أو أكثر<sup>(١)</sup>.

[تلخيص التمهيد]

(١) راجع: دائرة معارف القرن العشرين لفريد وجدي: ج ٣، ص ٦٢١، وتاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان: ج ٣، ص ٥٨ - ٦٠، والمقدمة لابن خلدون: ص ٤١٧ - ٤٢١، وأصل الخط العربي لخليل يحيى نامي: المجلد الثالث، والخط العربي الإسلامي، لتركي عطيه ص ٢٢، وانتشار الخط العربي لعبد الفتاح عبادة: ص ١٣ - ١٥، ومصوّر الخط العربي لناجي المصرف: ص ٣٣٨، وتاريخ الخط العربي لمحمد طاهر الكردي: ص ٥٤.

لأنَّ هذا التحوّل حصل فيها، ثمَّ بعد بناء الكوفة وانتقال الحضارة العربية إليها تحول اسم هذا الخط إلى الخط الكوفي، وظلَّ هذا الخط هو المعروف والمتداول بين العرب في فترة طويلة.

والخط النبطي - المتحول إلى الخط النسخي - تعلّمته العرب من حوران، أثناء تجارتهم إلى الشام، أمّا الخط الحيري أو الكوفي، فقد تعلّموه من العراق، فكانوا يستخدمون القلمين جميعاً: الأول في المراسلات والكتابات الاعتيادية، والثاني للكتابات ذات الشأن: كالقرآن، والحديث.

ودليلاً على تخلّف الخط الكوفي عن السريانية: أنَّهم كتبوا في القرآن (الكتب) بدل (الكتاب)، و(الرحمن) بدل (الرحمان)، وتلك قاعدة مطردة في الخط السرياني، يحذفون الألفات الممدودة في أثناء الكلمة.

جاء الإسلام والخط غير معروف عند العرب الحجازيين، فلم يكن يعرف الكتابة إلَّا بضعة عشر رجلاً، واستخدموهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَكَتَابَةَ الْوَحْيِ، لكنَّهَ جَعَلَ يُحَرِّضَ المُسْلِمِينَ عَلَى تَعْلِمِ الْخَطِّ حتّى نَمَوا وَكَثَرُوا.

قال السيد محمد جمال الهاشمي (طاب ثراه)

## في رثاء الإمام الكاظم عليه السلام

تبكي و تهتف باسمها الاحرار  
لحمدتنى له الانوار  
نار، ولم يشهر له بتار  
فتinar في امواجه الاغوار  
روحأبه تتنفس الاشجار  
تجري على توجيهها البرار  
منها، وكل وجودها انكار  
من قوة فيها الحياة تدار  
كل المشارف شارة و شعار  
بفصوهلات تندرا الاسمار  
أبداً، ولم تحفظ لنا الآثار  
منه حصير قد علاه غبار  
هامت به الاغيارات و الاغرار  
عن أن تنال ب مدحه الاقمار  
يشدو بحمدك شعري الهدار  
كالفجر تهدم عرشها الأغيار  
تبغى فناء للهدى و دمار

ذكراك نور للحياة و نار  
يا سابع الانوار في الافق الذي  
ومكافح الطغيان لم تلفح له  
كالنور يخترق المدى بشعاعه  
او كالربيع يبث في نسائه  
قد كنت ترسلها لجليك دعوة  
فتهز اصنام الطغاة فتنبني  
لم يفهم حكم البلاد و ما بها  
كل المشارف ملكهم فلهم على  
دنيا الرشيد، وأنها اسطورة  
لم تعرض الاجيال مثل حياتها  
قامت في كن يرى في جانب  
كن اهل البيت قد زهدوا بها  
أبا الرضا و الشعر يقصر فيه  
لكن حبى شافع لي حينما  
هذى موافقك التي اعجزها  
ورأتك سداً دون ما تبغى، وما

فكان سجنك عزة و فخار  
في طاقاتها تزود الأقطار  
تتوجه للقطاء والأغمار  
من كيده تبترأ الأشرار  
بكى البيان و تندب الأشعار  
مايرتئى، فيطبق الجزار  
ترة، وفيك ستدرك الأوتابار  
يرعاك سجن موحش و اسار  
و كانا هو كوكب سيار  
فئة يلطف صفحتيها العار  
فسما و حلق مجده الطيار  
فجربه تتمزق الأستار

فمشى ليجلبك هارون لسجنه  
أخفاك مثل الشمس تحجب، و هي  
والسجن يصبح فيك مدرسة بها  
و نقلت (للسندي) أخبت فاتك  
قاسيت منه نواباً في وصفها  
كان هارون يوجه الجزار في  
هل كان يحمل للنبي و آله  
لم يسترح حتى صرعت بسمه  
و سرت بنعشك مثلاً بقيوده  
وضعته فوق الجسر تقصد هتكه  
صاحبته لكي تحط مقامه  
رامت لتطفئ نوره، فاذابه

## «في مولد أبي محمد الحسن السبط»

آية الله الشيخ محمد حسين الأصفهاني

يهنيك يا بابا الولادة السادة  
بمن تسامي شرفا ومجدا  
ريحانة الطهر وروح الطاهرة  
انسان عين عالم الامكان  
جامع شمل الحق والحقيقة  
وارث سيد الوجود من دنا  
فاز وجاز من مقام العظمة  
بل هو منه مثل نور الباصرة  
باب الهدى وبيته العمور  
قبلة كل عارف رباني  
وبيته المنبع محور الفلك  
ما العرش ما الكرسي ما الضراح  
بل هو باب حطة الذنوب  
باب جوامع العلوم والحكم  
بناء بالحق يد التأييد

وقادة الخلق الى السعادة  
اخا واما وابا واجدا  
قلب الهدى عقل العقول القاهرة  
وهجة الزمان والمكان  
والفرد في الخلقة والخليقة  
من ربه فنال غاية المنى  
كل فضيلة وكل مكرمة  
وعن معاليه المعاني قاصرة  
من بسناه ينجلی الديجور  
ومستجار كعبة الامانى  
وبابه الرفيع مركز الملك  
بابه النجاج والفلاح  
وعنده مفاتح الغيوب  
باب التجليات بالمجلى الاتم  
على اساس العدل والتوحيد

«البشري»

بشراك يا حقيقة المثاني  
بالحسن المنطق والبيان  
من اجتباه ربه وائتمنه  
بواحد الدهر بغير ثانى  
ومن حوى بدايع المعاني  
سبحان من ابدعه واتقنه

وفرعه جواهر العقول  
وجنة الخلد مثال وجنته  
حقا وصدق امنية الخليل  
قطوفها دانية مدى الزمن  
اكرم بهذا الثمر الجني  
وطابت الارض بطيب محتده

### «التهنئة والفضائل»

ياليث غاب عالم الابداع  
كافاه فضلالونظرت جيدا  
في الملکوت العيب والشهادة  
سؤددده وعلمه وحلمه  
جرت ينابيع العلوم والحكم  
في لوحه التشريع والتكونين  
والامر منه امر بارئ النسم

### «التسليم والرضا»

في حلمه ضلت اولو الاحلام  
من نفحات قلبه السليم  
قضى على حقوقه بما قضى  
يكاد ان يلحق بالمعاجز  
مالا تطيقه السموات العلى

واصله مؤصل الاصول  
وآية النور جمال غرته  
لسان صدقه بكل قيل  
وروضة الدين بوجهه الحسن  
زكت ثمار العلم بالزكي  
واهتزت السبع العلى لولده

لك هنا بالسيد المطاع  
سماه سيد البرايا سيدا  
 فهو له السمو والسيادة  
اعطاه جدهنبي الرحمة  
من رشحات بحر علمه الخضم  
هو الكتاب المحكم المبين  
بأمره جرى بما جرى القلم

وحلمه له المقام السامي  
وسلمه في موقع التسليم  
رضاه فيما كان الله رضا  
وصبره العظيم في الهزائز  
من حلمه اصابه من البلا

أَتَتْ بِرَأْسِ الْبَغْيِ وَالْفَسَادِ  
اَخْبَثَتْ مِنْهُ فِي الشَّقَاءِ وَالْاحْنِ  
وَلَا يَةُ الْامْرِ لِأَصْحَابِ الْعِبَا  
مَذْحَارِبِ الْوَصْيِ بِالنَّصْ جَلِي  
بِغِيَا عَلَى اللَّهِ عَلَى الْمَنَابِرِ  
عَلَى سَلِيلِهِ سَلَالَةُ الْمَهْدِي  
عَنْ أَهْلِ بَيْتِ الْوَحْيِ وَالتَّنْزِيلِ  
دُونَ سَلِيلِ الْقَدْسِ وَالْطَّهَارَةِ  
بِمَنْصَبِ الْإِمَامَةِ الطَّلِيقِ  
سَاعِدَهُ الْغَدْرُ عَلَيْهِ وَالْقَدْرُ  
وَلَيْسَ لِلْمَعْرُوفِ اسْمٌ يُذَكِّرُ  
وَمِنْ دَمَاءِ زَاكِيَاتِ سَفَكَتْ  
تَنَكَّلُ عَنْهُ أَلْسُنُ الْاقْلَامِ  
وَجَرْعَةُ السُّمْ أَخِيرَهُ الْقَصْصِ  
سَهَامُ بَغْيِهِمْ وَهَتْكَ حَرْمَتِهِ

تَبَتْ يَدَا أَكْلَةَ الْأَكْبَادِ  
أَتَتْ بِمَنْ لَا تَكْشِفُ النِّسَاءُ عَنْ  
مَا لَابْنِ هَنْدَ لَا بَالَهُ أَبِي  
فَأَشْهَرُ الْحَرْبِ عَلَى اللَّهِ الْعَلِيِّ  
وَسَنَّ سَبَّ سَيِّدِ الْأَكَابِرِ  
وَبَعْدِهِ عَدَا عَنَادَا وَاعْتَدِي  
فَاسْتَلِبُ الْأَمْرَةَ بِالْتَّسْوِيلِ  
كَيْفَ يَلِيقُ الرَّجْسُ بِلَا مَارَةٍ  
فَلَا وَرَبُّ الْعَرْشِ لَا يَلِيقُ  
لَكَنْهُ رَبُّ الزَّمَانِ ذُو غَيْرِ  
فَانْتَشِرُ الشَّرُ وَشَاعُ الْمُنْكَرُ  
وَكَمْ وَكَمْ مِنْ حَرْمَاتِ هَتَّكَتْ  
وَمَا جَرِيَ مِنْهُ عَلَى الْإِمَامِ  
وَكَمْ وَكَمْ مِنْهُ تَجْرِعُ الْغَصَصِ  
وَكَانَ سَهْمَهُ عَقِيبَ رَحْلَتِهِ

# يا نفس

[محاسبة النفس اللوامة]

للشيخ الكفعمي

اعمري دنياك بقدر محياك،  
ودبري أمر عقباك التي هي مأواك بقدر مثواك،  
فما الدنيا إلا دار غرور، وجسر مرور،  
فما أسرخ من خيم على الجسر فلا يجوز،  
وما درى أن القعود على طرقات المارة لا يجوز،  
المخدوع من وضع لبنة على لبنة، والمخدول من ادخر تبنة على تبنة،  
وبالمرء مال أعد، أو درهم عدد، وشقاء الغافل بيت يبنيه، ويعمره لبنيه،  
فاحملي من الدنيا زاد الضرورة، واحرمي إلى الآخرة إحرام الضرورة.

واعلمي:

أن الدنيا بئر هاروت، أو نهر طالوت،  
وأن الله مبتلي الخلق به فمن تبرض<sup>(١)</sup> ولم يصب ريا، شرب مريما،  
ومن ارتوى، أشرف على التوى<sup>(٢)</sup>،  
إلا من نصح نفاضة على كبده، أو اغترف غرفة بيده.

يا نفس:

القطيعة شيء الشرس، والغمر الذي لم يجرب الأمور،  
وصلة الرحم تزيد في العمر، وأصدق الصدقة طلاقة البشر الراشح،  
وأفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح<sup>(٣)</sup>،  
وخدش القطيعة فوق الارش، والرحم معلقة بالعرش،  
من طلب الخلود وشهبه، وخاف السعير وحيمه، فليواصل حيمه،  
ان نسيب المرء قفار ظهره، وفقرة نهره، وبؤام جوزاته، وجزء من أجزائه..  
وأعظم الجريرة سوء العشيرة، وإحراز الفضيلة في إعزاز الفضيلة،  
والانسان كثير بعشائره، والحرم شريف بمشاعره، ظهره ببطنه يقوى..

(١) التبرض: التبلغ بالقليل من العيش.

(٢) أي الهالك.

(٣) العدو الذي يضم عداوته في كشحه، والكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف



يا نفس:

.. كيف النجا وقد نشبت<sup>(١)</sup> نشب الغزال في الحبالة وتنكست<sup>(٢)</sup> أحوالك ؟  
أما علمت أنك للموت تنكست، وللتزع تقوست ؟  
وقد هاج بقلك، وماج عقلك، ونعر فيك ألف التأليف،  
ولم يرفع عنك قلم التكليف، ونهزت حد الشهانين، وما بلغت محور المجازين،  
أما يرتكب موت الشبان لم، قبل الا باي ، ودفن الاحداث، تحت الاجداث،  
أما يرتكب تقديم أعمامك أماماك، وجعل أسباطك أفراطك،  
فكם لك في الرمس متزرع يافع ، وكم لك بالامس من فرط شافع،  
وأنت لا تزدادين بذلك إلا ضلاله وقسوة، وجهالة وصبوة.

يا نفس:

ما أراك تتوانين عن النظر لنفسك، والتمهيد لرمسيك<sup>(٣)</sup>  
إلا لکفر خفي أو لحمق جلي،  
فاما الكفر الخفي فهو ضعف إيمانك بيوم الحساب،  
وقلة معرفتك بعظيم قدر الثواب والعذاب،  
واما الحمق الجلي فاعتمادك على عفوه تعالى وستره،  
من غير التفات إلى معاجلته ومكره، فلا تضيعي أوقاتك،  
ولا تأسى عن ما فاتك.. فأنفاسك محدودة، وأوقاتك محدودة،  
فإذا مضى منك نفس فقد ذهب بعضك، ومارت سماوك ورخت أرضك.

شعر:

ويح ابن آدم كيف يذهب عقله  
يمسي وقد أمن الحوادث بغنة  
يلتحي وكف الموت في أطرافه  
من ليس يدرى كيف تصبح داره

(١) أي وقعت وعلقت.

(٢) أي تبدلت .

(٣) أي لقبرك .